كتاب يشرح فى بساطة وصراحة مشاكل الجنس وموقف الآباء والمعلمين والمجتمع منهـــا ، ثم ما يطلبه علم النفس من الجميع فى مجابهة هذه المشاكل ، ثم يلقى أضـــواء من الدين على التربية الجنسية حتى يخرج القارىء وقد ازداد علما وفهما ووعيا وكون رأيا سليما »

المؤلف
محمد علم الدين

كلمة الأزهر
مكتب الامام الأكبر
شيخ الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

اطلعنى أخى وصديقى الأستاذ محمد علم الدين — المفتش السابق بوزارة التربية والتعليم على مؤلفه « التربية الجنسية بين الواقع وعلم النفس والدين » وقد قرأته وهو فى طريقه الى الطبع والنشر ، فوجدت ان المؤلف كعادته فى مؤلفاته السابقة كان حريصا على أن ينحو الناحية الدينية كأساس لحل المشكلات التى تعرض لشبابنا وبخاصة فى دور المراهقة ذلك الدور الخطير فى حياة كل فتى وفتاة .

وانى اذ اشكره على مؤلفه القيم — أرجو من الله ان ينتفع به كل من تتاح له فرصة قراءته كلما اتمنى للمؤلف التوفيق والسداد فى كل ما يقدمه من دراسات اسلامية بهذا الأسلوب السهل الذى يكفل النفع به لقراء اللغة العربية على مختلف مستوياتهم الثقافية .

واصلى وأسلم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

شيخ الأزهر
حسن مأمون
١٥ من رجب ١٣٨٧ هجرية
١٩ من أكتوبر ١٩٦٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه وتحياته وبركاته على خاتم النبيين محمد النبى الامى الأمين ، وعلى سائر رسل الله أجمعين

اما بعد :

فان الله تعالى يفتتح سورة النساء بقوله :

(يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) .

ويقول فى الآيات ٢٦ ـ ٢٨ من نفس السورة

(يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم .

والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات

أن تميلوا ميلا عظيما ، يريد الله أن يخفف عنكم ، وخلق الانسان ضعيفا) .

ويقول فى سورة النور فى الآية ٣٢

(وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم . وليستعفف الذين لايجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) .

ويقول فى سورة الأحزاب .

(يأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونســـاء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكـان الله غفورا رحيما) .

مقدمة

١ ـ على الرغم مما كتبه الكاتبون ، ونشره الناشرون ، من كتب وفصول وأبحاث فى مشاكل الجنس والتربية الجنسية ، فان الأمر لايزال يتطلب الكثير من الكتابة الواعية الواضحة المستنيرة ، الهادفة التى تتوخى الصراحة للوصول الى أفضل الآراء ، وأحسن الحلول للمشاكل الجنسية ، فانها من الكثرة بحيث تبدو فى مسيس الحاجة الى معالجة متعاونة فى تناسق وارتباط تام ؛ بين مصادر التربية ووسائل الاعلام حتى يستقيم الفكر ويتوحد الرأى .

٢ ـ أما البلبلة التى يحس بها كل شاب وشابة ، من التناقض بين ما يرى وما يسمع ، بين ما يسمع من والديه فى المنزل ومعلميه فى المدرسة وأماكن العبادة ، وبين مايراه فى المجتمع مضادا له من فصول حية ومشاهد ملموسة ، واذاعات وروايات مثيرة ، فانها توجد فى نفوسهما الحيرة وتبعث الاضطراب ، وتحمل على التساؤل : هل الجنس خير أو شر ؟ هل هو مقدس او مدنس ؟ هل هو مصدر سعادة أو مبعث شقاء ؟ ايهما أصدق : الكبت يورث الجنون أو الطهر والتعفف يورث الضبط والتعقل والسعادة ؟

٧

كيف نوفق بين الدوافع والموانع ؟ .. الخ ولايزال الشاب والشابة فى حيرة وتساؤل ، وهما بحاجة الى عقل واع وقلب رحيم ، يزيل الحيرة ويرفع الشك ويوضح الرأى وجوانب المشكلة وأبعادها حتى يستقر العقل المتشكك ويهدأ الوجدان المضطرب .

٣ ـ ولقد عن لى أن أكتب فى هذا الموضوع وأتناوله ، بالبحث لاسد حاجة فى نفس كل شاب وشابة وربما كل والد ووالدة ، وربما كل معلم ومعلمة ، فمن لا يعلم بحاجة الى العلم ، ومن يعلم يتمنى أن ينوب عنه غيره فى الايضاح فى هذا الموضوع بالذات ، ولقد رتبت هذا الكتيب على هـــذه المقدمة وثلاثة أبواب ، ومقارنة يسيرة ونصيحتين : ـ

ا ـ تحدثت فى البـاب الأول فى ايجاز عن الجنس فى الواقع وخصائص كل من الذكر والأنثى ، والأطوار التى يمر فيها كل منهما من المهد حتى الطور الثانى من المراهقة ، شـارحا المشاكل التى يعانيها كل مراهق ومراهقة ، مبينا موقف الآباء والمعلمين والمجتمع ازاءهـا من الناحية الســلبيـة ، واضرار ذلك من حيث فتح المجـال لتجار الرقيق الأبيض وطالبى المال على حســاب الفضيلة ، مبينا مكانة المراة وكرامتها مصححا للشاب نظرته اليها .

ب ـ وفى البـاب الثـانى تنـاولت مـا أسـداه علم النفس الحديث للتربية الجنسية من خدمات وتوجيهات ، وشرحت فى ايجاز تقسيمه للأطوار التى يمر بها كلا الجنســين وأحاسيسهما ، والنصائح القيمة للآباء والمعلمين كى يقوموا بدورهم فى هذه التربية الجنسية خير قيام ، والاســاليب التى يصطنعونها فى هذه التربية قبل المراهقة وأثناءها .

جـ ـ وتناولت فى الباب الثالث بعضا من الأضواء التى سلطهـا

الدين الاسلامى على هذه التربية الجنسية ، وما فيها من وضوح وحزم وعلم ورفع لمستوى الفكر فيها والنظر اليهـا باحترام ، وبينت أثر التكوين والتكريم والطهارات الجنسية والطهارات النفسية التى سنها الدين ، لحسن توجيه هذه الغريزة الجنسية ، حتى تؤدى دورها فى اسـعاد الفرد والمجتمع . وتناولت حكم الدين فى تصريفها من حيث الحلال والحرام . كما تناولت الوسائل التى اصطنعها ليمارسها المراهق والمراهقة فى طور التعفف ، وذكرت طرفا مما ينصح به علماء التربية فى الاسلام كالامام الغزالى .

- وعقدت مقـــارنة يسـيرة بين ما قدمه علم النفس الحديث وبين ما قدمه الدين الاسلامى منذ أربعة عشر قرنا للتربية الجنســـية ، وما جاء به الدين وليس له فى علم النفس نظير .

- أما النصيحتان فهما من مخلص احداهما للمراهق والأخرى للمراهقة .

٤ ـ والله أســـأل التوفيق فى كل ما أخطه بيمينى فى القاء الضوء على مشكلة الجنس : أهم مشاكل الحياة ..

والخير أردت وما توفيقى الا بالله ، ان أحسنت فمن الله والحمد لله ، وان قصرت فمن نفسى وأستغفر الله .

المؤلف

الباب الأول

الجنس فى واقع الحياة

نقط البحث : الجنس فى اللغة والاصـــلاح ، الذكورة والأنوثة قضاء من الله ، خصائص الذكورة وخصائص الانوثة ·

الغريزة الجنســـية : أطوارها نموها ، وأهم أطوارها . والتغييرات التى تصاحبها وأهم الأحاسيس والمشاعر ، محـــاولة المراهق حل مشاكله ، موقف الآباء والمعلمين والمجتمع ازاء ذلك ، مضار الموقف السلبى ، تجار المرأة يثرون على حساب الفضيلة . الظلم الواقع على المرأة والـدفـاع عن كرامتهـــا ، نبذة عن الفهم العربى الصحيح لمكانة المرأة ·

أولا : ـ

١ ـ الجنس فى اللغة الأصل تتولد منه عدة أنواع وعلى سبيل المثال يقال : **الدجاج** جنس من الدواجن وله عدة أنواع : **الفيومى** والرومى والســـودانى ·· ويطلق على البشر الجنس

شرى ، في مقابل الجنس الحيوانى والنباتى والجمادى ، ولكن
ر لضخامة أفراده ، وكثرة اعداده أصبح كل نوع يأخذ لقب
نس وباعتبار النسب يقال : الجنس السامى والجنس الحامى
. وباعتبار اللون يقال : الجنس الابيض والجنس الاسـود
جنس الاصفر .. وهكذا . وجرى الاصطلاح حديثا على أن
ق الجنس ويراد به الذكر والانثى ، وهما أصـل التكاثر
سانى مصداق قول الله تعالى :

(يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) . ١٣ من الحجرات .

٢ ـ والطفل يولد ذكرا أو أنثى دون أن يكون له أو لأبويه
ز ، اذ خلق الأجنة وتقسيمها الى ذكور وأناث من عند الخالق
ع العليم الخبير ، الذى سجل هذا المعنى فى قوله فى أول
رة آل عمران **(هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشـاء)**
له : فى الآية ٥٠ من سورة الشورى : **(لله ملك السـموات**
رض يخلق ما يشاء ، يهب لمن يشـاء اناثا ويهب لمن يشـاء
لذكور ، أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه
, قدير ؟ .

فلقد انفرد مالك الملك بالخلق والتقدير ، والاعطاء والحرمان،
بل من النساء عقيما لا تلد ، ويجعل من يشاء تلد اناثا فقط ،
يريد تلد ذكورا فقط ، ومن يريد تلد اناثا وذكورا ، كل
ليس جزافا ، بل هو ناشىء عن تقدير شامل من العليم
ع الخلق ، فى جميع المدن والقرى والمحافظات والممالك والقدير
التقدير والتنفيذ .

ويلاحظ بوجه عام أن تعداد الذكور والاناث فى أمة ما ، يتقارب من حيث العدد الذكور فيه والاناث ، فى الاحوال العادية، والفروق بينهما لا تشكل أزمة فى الزواج بحيث يضمن كل صالح للزواج أن له زوجة صالحة ٠

كما يلاحظ أن يد القدرة العليمة تتدخل اذا قلت نسبة الذكور نتيجة الحروب مثلا ، فتكثر ولادة الذكور تعويضا عن المفقود ، حتى يعود التوازن كما كان وسبحان منظم الكون ٠٠ !

٣ ـ يولد الذكر وفيه كل خصائص الذكورة ، وتولد الانثى حاملة كل خصائص الأنوثة على قوة أو ضعف فى الخصائص ، انما هى موجودة على كل حال ٠

ولما كان الهدف من الذكر والأنثى التناسل وحفظ النوع والجنس ابد الآبدين ، فان الطفل يولد ومعه الغدد التناسلية وكذلك الطفلة ، وهى فى الذكر **الخصيتان** ، ومهمتهما افراز الحيوانات المنوية ، وهى فى الأنثى **المبيضان** ومهمتهما افراز البويضات ٠

٤ ـ وهذه الغدد التناسلية تفرز هرمونات لها آثار ثانوية فى الجنس ، **فهرمونات غدد الذكر** تجعل الرجل أجش الصوت ، ذا شعر على العارضين (الخدين) ، والشفة العليا ٠ كما تكسبه صفات خاصة بالذكور ، كحب المخاطرة والزعامة ، والميل الى الاستقلال والاعتداد ، والميل الى الجنس الآخر ، **وهرمونات غدد الانثى** تساعد على نهود الثدى ، ونعومة الصوت وادرار اللبن ٠٠ الخ ٠

وقد تضعف هذه الهرمونات فى الذكر ، فتقل مظاهر الرجولة فيه ، ويبدو عليه بعض سمات الأناث ، كما قد تضعف

هرمونات الأنثى ، فتبدو عليها بعض صفات الذكورة ولكن هذا نادر .

والملاحظ أن الخصيان (الاغوات) يفقدون بفقد الخصيتين كثيرا من صفات الرجولة ، فيبدو صـــوتهم ناعما ، ويدب فيهم الخمول والبعد عن النزعات الجريئة ، أو العمل على تحقيق أغراض جدية .

ثانيا : غريزة الجنس أطوارها وأحاسيسها :

١ ـ يقصد بالغرائز عامة الاستعدادات الفطرية ، التى تدفع صاحبها الى القيام بسلوك معين ، عند التواجد فى ظرف معين .

والغرائز كثيرة : منها الخوف ، والمقاتلة ، وحب الاستطلاع ، والتقليد والتملك ... الخ .

ولفهم عمل الغريزة نأخذ مثلا غريزة المقاتلة ، فانها تظهر فى المقاتل عند ظهور عائق يحول بينه وبين تحقيق رغبة قوية ، بحيث يبعث هذا العائق فى نفسه الشعور بالغضب والرغبة فى تحطيمه .

٢ ـ ومن أهم الغرائز غريزة الجنس ، وهى التى تدعو كلا من الذكر والأنثى الى أن يتصلا اتصالا يؤدى الى التكاثر وحفظ النوع ، وهو من المقاصد العليا لهذا الكون ، الذى يزخر بالحياة وأنواع المخلوقات لا حد لها .

وغريزة الجنس تصحب المرء من ولادته الى آخر أيام حياته ، على اختلاف فى مظاهر النشوء والتطور والقوة والضعف ، والطفو على السطح والكمون فى الأعماق ، وتظهر فى طور المراهقة .

٣ ـ اطوار النمو : ـ

ينمو الانسان نموا جسميا ظاهرا فى فترتين : **الأولى من** الولادة حتى السابعة أو الثامنة ، وفى هذه الفترة يكون النمو سريعا محسوسا ، ثم يبدأ طور النمو البطىء من سن ٨ الى ١٢ تقريبا ، ثم يعود النمو مرة ثانية الى السرعة من ١٢ ـ ١٨ الى أن يكتمل فى نحو العشرين وما بعدها ، ويستقر فى الخامسة والعشرين تقريبا ٠

وتتدرج اهتمامات الانسان الرئيسية فى أربع مراحل : ـ

أ ـ مرحلة الاهتمام **بالغذاء** ومدتها نحو ثلاث سنين

ب ـ مرحلة الاهتمام **بالذات** ومدتها من ٣ سنين الى ١٠

جـ ـ مرحلة الاهتمام **بالرفاق** والأصحاب والجماعة من ١٠ ـ ١٣

د ـ مرحلة الاهتمام **بالنواحى الجنسية** من ١٤ فما فوق ، وفى بدء هذه المرحلة يكون الاهتمام بالجنسية المثلية ، أى اهتمام الذكور بالذكور والأنثى بالاناث ، ثم تأتى مرحلة الاهتمام بالجنسية الغيرية ، وهى اهتمام الذكر بالانثى والعكس بالعكس ٠

ويمكن القول : بأن الطفولة تستغرق فترتين : الطفولة الاولى من سن الواحدة الى السابعة ، والطفولة المتأخرة أو طور الغلام من ٧ ـ ١٢ والمراهقة كذلك تستغرق فترتين : المراهقة من ١٢ ـ ١٤ والمراهقة الثانية من ١٤ ـ ٢٠ ٠

٤ ـ أهم الاطوار ومظاهرها :

أ ـ ان أهم اطوار النمو يأتى فى مرحلة المراهقة والبلوغ ، ففى نحو الثانية عشرة من العمر يدخل الفرد فى طور ظاهر

الأثر كثير التغييرات ، ومن ذلك امتداد القامة ، وبدء نمو شعر العارضين والشفة العليا والعانة للصبى ، وتضخم الصوت ، كل ذلك مع تغيرات خفيفة كنمو ونشاط الغدد التى تحدث آثارا فى الجسم وآثارا فى النفس .

ب ـ ان هذه المرحلة التى تحدث فيها هذه الآثار السريعة فى الوزن والطول تفقد صاحبها بعض الاتزان ، وتسبب له بعضا من الرعونة ، وشدة الحساسية والانفعال .

وهذه الظاهرة تستدعى من الأبوين والمربين أشد أنواع لرعاية ، والأخذ باليد ، والمعاونة على اجتياز هذه المرحلة الخطرة ى سلام ، أو بأقل ما يمكن من الصعوبات .

جـ ـ ان أهم تغيير فى هذه المرحلة يعود الى نشاط الغدد الجنسية، بما يصحب ذلك من انفعالات وأحاسيس ومشاعر ...

ووجه الصعوبة وجوهر المشكلة ، ان الفارق بين النضج لجسمى والجنسى للفتى ، وبين النضج العقلى والعاطفى والمالى لبير ، فبينما يبكر النضج الأول يتأخر النضج الثانى ، والفرق ين النضجين قد يمتد الى سنوات وهذه أحرج فترة يمر بها لفتيان فى حياتهم .

ان الفرة بين البلوغ الجسمى فى سن ١٤ والصلاحية لتكوين سرة فى سن العشرين للمبكرين وفى الخامسة والعشرين فى لمتوسط والثلاثين للمتاخرين ، هى الفترة التى تحتاج الى أضواء سلط عليها حتى ينضج وجه الرأى أمام المراهق ، ويعبر هذا لطور فى أمان .

٥ ـ أحاسيس المراهق ومشاكله ومحاولته حلها : ـ

(أ) يقع المراهق تحت تأثير اضطرابات وانفعالات ، فهو يثور على خلاف عادته ، على من حوله من الآباء والأخوة والزملاء ، وهو يبرم بالحياة أحيانا ويمقتها ، وينقد نفسه انتقادا مرا ، ويرضى أحيانا فيبدو سعيدا ، فهو ينقبض حينا وينبسط آخر ، ويصحبه هذا التردد فى النواحى الدينية ، فيكون حينا متدينا ، وحينا غير متدين .

(ب) وفى هذه الفترة تجىء أحلام اليقظة ، وهى هروب من الواقع وتدور فى المعظم حول تخيل الاشباع الجنسى ، والزواج ، والنجاح فى المستقبل ، أو الانتقام ممن يتخيل أنهم عقبات ،

ـ وفى هذه الفترة يميل المراهق الى الانفصال عن منزله ووالديه لأنه أصبح لا يرى جديدا فى الخبرات التى يكسبها منهم ، وهو يبحث عن الخبرات الجديدة خارج المنزل ، محاولا التحرر من والديه ، وبخاصة من يعاملانه كطفل ، أمرا ونهيا دون فهم أو بحث أو تعليل . والطفل فى هذه الحال عرضة لأن يذم والديه أمام أصحابه ويتهمهما بالرجعية وضيق الذهن .

(ج) وفى هذه الفترة تشتد بالمراهق غريزة التقليد ، فيكون همه البحث عن بطل ينال اعجابه فيقلده باعتبار أنه مثله الأعلى .

وهذه الظاهرة تستغلها السينما أسوأ استغلال ، وتقدم للمراهق نماذج البطولة على أنها قوة جسدية ، كلها بطش وتسلط وسعى وراء خسيس الرغبات ، والاشباع من اللذات المحرمة ، وكلها انحرافات لا صلة لها بخلق أو دين .

واذا كانت البطولات والنماذج العليا للمراهقين على هذا النحو فياشر ما نجنى منهم ونحن المسئولون ... !

١٦

(د) ان المراهق فى فترة ما بين البلوغ والزواج يكون قلقا على نفسه وعلى مستقبله ، ولا يدرى كيف يوفق بين رغباته وواقع الحياة . والنفس الامارة بالسوء تنزع الى اللذة الجنسية ، والمجتمع لا يسمح بها الا بشروط لا يقدر عليها ولا يمكن أن تتحقق فى زمن وجيز . ثم تتعاظمه هذه الأفكار دون أن يجد ناصحا مخلصا موجها فهو يحاول أن يحل مشاكله من عدة طرق : ـ

(أ) الاستمناء : وهو جهد يبذله المراهق ليريح نفسه ، ويمارسه أوقات الفراغ والخلوة عندما يركز تفكيره فى الجنس .

ويلاحظ أن أكثر المراهقين ميلا الى هذا النوع ، هم أكثرهم شقاء وأكثرهم فراغا وأقلهم قدرة على ملء الفراغ بانتاج مفيد يجلب لهم احترامهم أنفسهم واحترام الناس لهم .

ـ والاستمناء جهد ضار ما فى ذلك شك ، على خلاف فى تقدير الضرر ، فبعض الناس يغالى فيه ، حتى ينسب اليه السل وفقر الدم وضعف الاعصاب والخمول والجنون وضعف البصر و لأمراض الروماتزمية وفقدان الذاكرة والقوى الجنسية ، مع مايصحب هذه العملية من شعور بالذنب والخطيئة وحقارة النفس/وتبكيت الضمير وعدم اللياقة لاحترام الناس ، ومتى شعر الانسان بكل هذا هانت عليه نفسه ، وانغمس فى هذا الداء وادام ممارسته وكأنه يقول : « أنا الغريق فما خوفى من البلل » ، وبعض الناس يقول : ان هذه الاضرار انما تنشأ عن كثرة لهذه العادة السرية واستنزاف القوة مما يجعلها داء مزمنا يكون خطرا على أية حياة زوجية مستقبله .

وسنعرض لهذا فى الباب الثالث من وجهة الدين ان شاء الله

(ب) الاتصال الجنسى المحرم شاذا أو غير شاذ

٦ ـ موقف الآباء والمعلمين والمجتمع من مرحلة الخطر : ـ

الملاحظ بوجه عام ، أن غريزة الجنس وأعضاء التناسل ووظائفها وما يتعلق بها من أبحاث ، كل ذلك يحاط بجو من الغموض والتكتم ، كما أنها توصم بوصمات القذارة والعيب والخطيئة ، وهناك فئة تبالغ فى تقديسها وجعلها فوق البحث والمناقشة .

هذا الاطار العام يجعلها صعبة الفهم على الناشىء ، الذى يحاول أن يفهم ويتعرف المظاهرالتى تحل بجسمه ، وتؤثر فى كيانه رغم أنفه ، وهو يتلمس الناصح المرشد الموجه الآخذ باليد ، ولكنه يصدم اذ يرى الآباء والمعلمين قد وقفوا منه موقفا سلبيا ، هو اشبه بموقف النعامة التى تدفن رأسها حتى لا ترى الصائد .

المشكلة قائمة ملحة تتطلب الحل ، والآباء والمعلمون معرضون متأففون عصبيون ينهرون ويزجرون ، ويضخمون كل حركة وكل اشارة تتعلق بالجنس وكأنما انطبقت السماء على الأرض ..

اذن فهذه المواضيع لا تثار ، واذا أثيرت ففى جو عصبى مبهم مقتضب ، فهل حل هذا التزمت وهذا التهرب المشكلة ؟

الجواب لا ...

(أ) ان أول مصادر المعرفة وهو المنزل ، نراه قد القى بعبء

التربية الجنسية على المدرسة . ويعفى الآباء أنفسهم من عبء الأمانة التى عليهم حملها ؛ كما لم يعد المنزل يهتم بالتربية الدينية ، ولا يغرس الفضائل بالممارسة والسلوك، وليس هناك من يسأل أولاده من منهم صلى فرضه ؟ ولا من يعاشرون . أبرارا أم أشرارا ؟ ولا ماذا يقرءون من كتب ومجلات ، ومن هم مؤلفوها ، أهم من رجال العلم والادب والاخلاق أو من تجار المال ودعاة الانحلال ؟؟ ولا ماذا يحفظون شيئا من القرآن الكريم والسنة الشريفة أو الحكم البالغة أو الأمثال والمواعظ الحية النابضة الموجهة أو أن كل محفوظاتهم الأغانى واخبار أهل الفن ؟

ـ ومن عجب أن نرى الآباء مهتمين بجمع المال ، من الزراعة والصناعة والتجارة وغيرها ، غافلين عن أثمن جوهرة فى الحياة وهى الوليد .. ؛ الذى يصل بالتربية الحقة الى درجة الملائكة ؛ بل يزيد ، وينزل بضدها الى درك الشياطين وأسفل سافلين ..

ـ ان الله سائل كل والد ووالدة عمن أنجبا ، هل ربيا أو اهملا ؛ وقد أمرهما بالتربية ووقاية الأطفال من سوء المال ، وجعل هذه التربية محل اختبار وسؤال فقال : **(يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)** وقال : **(انما أموالكم وأولادكم فتنة)** أى محل اختبار لكم فى القيام بالتربية أو الاهمال ومحل سؤال .

والمدرسة سامحها الله أو آخذها ، اهتمت بسائر العلوم ولم تعط الدين ولا التربية الدينية ما يستحقان من عناية ، رغم أن جميع أنواع التربية على الاطلاق تندرج تحت شعار التربية الدينية ، فالتربية العلمية والفنية والرياضية

١٩

بأوسع ما فى العلم والفن والرياضة كلها تربية دينية ، وحرام حصر الدين فى دائرة العبادات .

ـ ان الله خالق الطبيعة والنبات والحيوان والجماد وواضع الأسرار والقوى فى الكائنات ، وهو منظم المعاملات والعلاقات الانسانية ، وهو يحب أن يعرف ويقدر حق قدره فى دراسة ما خلق من سماء وهواء وأرض وأفلاك وبحار وجبال ومعادن ونبات وحيوان ، كما يحب أن يراعى ويكون فى ضمير كل انسان وهو يتعامل مع الناس بيعا وشراء وتعليما وطبا وصناعة وزراعة ، رئيسا أو مرءوسا قائدا أو جنديا أينما كان وفى أى عمل أوكل اليه لأن الدين يريد الانسان الكامل فى الجسم والعقل والخلق .

ـ وحرام على معلم التربية الزراعية مثلا أن يدرس النبات وأجزاءه ووظائفه بمعزل عن خالقه : الذى خلق الحب والنوى ، فمن الذى أخرج النبات الغض الطرى الأخضر ، والزهر الملون اليانع والثمر الناضج مختلف الطعوم من أرض لينة سوداء كانت جرداء قحلاء ، وليس فى امكان أهل الأرض مجتمعين أن يخلقوا حياة فى بذرة واحدة ، ومن ومن ... ؟

ان كل ذلك يقتضى وصل الخلق بالخالق فينشأ المتعلم على اقدار الله حق قدره والشعور به اينما كان وفى دراسة مخلوقاته .

وفى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد

ـ ان كل مدرس يستطيع أن يصل مادة الدرس بمخلوقات الله ثم بخالقها ويتم الربط بذلك باستمرار بين العلم والدين .

ـ ويؤسفنا ان مناهج الدين تكاد تخلو من التربية الجنسية

ويغضى عما يتعلق بها حتى كأنها تقر العرف على أن تبقى هذه الناحية مظلمة غامضة فترضى العرف والآباء وتسخط العلم الصحيح ..!

كما أغفلت السلوك الدينى ، واذ درست بعض الآيات وبعض الأحاديث ، فدراسة لا تتعمق فى النفس ولا يحس بها الوجدان ولا تدخل فى السلوك ، فلا تكون ايمانا ولا تبنى أخلاقا ولا تنتج عملا بارا يلمسه الناس . انما الأمر لا يعدو الفاظا تحفظ وتردد كالببغاء للامتحان ... أما معاملة التلاميذ بعضهم لبعض وحتى احترامهم لأساتذتهم مربى أرواحهم ... فذلك شىء محزن .. !

أقبح الالفاظ أسرع الى الســـنتهم من حسنها ، وبسط أيديهم بالشر أسرع من بسطها بالخير ، والتهرب من الدرس أقرب اليهم من الاقبال عليـــه والجد فيه ، وسماع النكات أحب اليهم من سماع الحكمة والموعظة الحسنة ، أبطال فى لعب الكرة ... علمـــاء فى الوسط الفنى ، نبغاء فى معرفة الأغنية من مقدمتها الموسيقية .. فهل هذه هى رسالة المدرسة ... ؟

(ج) والوسط الخارجى والمجتمع بوجه عام ليس فيه رأى عام يحرس الفضـــائل ، ويشـــجب الرذائل ، ويأخذ على يد مرتكبيها ، والكل يرى المنكر فلا يغير ، بل ينصرف وكأن الأمر لا يعنيه ، مـع أن الله سبحانه لم يمدح المسلمين بقوله **(كنتم خير أمة أخرجت للناس)** الا لقيامهم بأقدس واجب فى المجتمع **(تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** .

وبفقد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، تجرأ المعتدون وضاع الرأى العام ..

٧ ــ ثم ماذا يقع عليه سمع الناشىء وبصره فى واقع الحياة وزحمتها ، أن المنزل والمدرســـة لما أغمضتا الأعين وأصمتا الآذان

وأهملتا القيام بواجبهما التربوى فى التنوير والتوجيه فتحت لشر مصادر المعرفة الأبواب . وجعلت الشر يدخل الى أبنائهم من كل باب ...

(أ) الخدم وشرار الأطفال أصبحوا من مصادر المعرفة . يلتمس منهم الناشىء ما أهمل تفسيره الآباء والمعلمون ، فيفسرون أسوأ تفسير ، وتعم البلوى وتقع المآسى ان صحب التفسير بيان عملى ، والعبء والمسئولية على الآباء والمعلمين ..!

(ب) شرار المؤلفين والكتاب والمصورين من تجار المال ، ودعاة الانحلال ، أصبحوا من مصادر المعرفة ، وجدوا الفرصة سانحة فانتهزوها .

المراهقون بمئات الآلاف ، وكل عام يدخل فى المراهقة اعداد لا حصر لها ، كلها فى شوق الى معرفة الخفايا وشرائها بأى ثمن ... فلماذا لا يتملقون الغرائز ويكثرون من المثيرات ، واثارة الشهوات للمراهق الذى هو فى صراع فكرى وعاطفى وجسمى ؟

ولماذا لا يتاجرون بالمرأة ، فيديرون عليها الكتب والروايات والصور على جميع الأوضاع ؟ ولماذا لا يديرون تجارتهم على الجنس مادام هو السوق الرائجة ؟ ولماذا لا يأتون للمراهق من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله كما تفعل الشياطين ؟ ولماذا لا يفهمونه أن الكبت يورث الجنون ، ولا معدى له ان أراد الشفاء من الجنون الا أن ينتهب اللذات ، وبخاصة أنهم يصورون المرأة ، فى صورة مخلوق خلق لاشباع الرغبات ، والترفيه عن الذكور ، فهى جسد بلا عقل ولا عاطفه ولا شعور ولا وجدان ، ولا تحب الا الذى يخطفها من أهلها ويمتطى بها صهوة

جواده ويأخذها الى حيث المجاهل والغابات كما لقنتهم « هوليود » ...

(ج) لا جرم أن كل هذا أفسد عقل الشاب وجعله ينظر الى المرأة نظرة الصائد للطائر ، ونظرة الذئب للنعاج ، كل همه الافتراس والأشباع ، فماذا ينتظر من هذا الوضع الذى استشرى فى غفلة من القوانين الرادعة ، وسكوت من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ؟ لاحصيلة ولا نتيجة الا جرائم الجنس ثم التجاوز الى غيرها من الجرائم وما زال الأمر يستفحل حتى دق ناقوس الخطر .

(د) لقد دق ناقوس الخطر من ادارة الأمن العام بوزارة الداخلية وظهر ذلك فيما نشرته صحيفة الاهرام فى ختام عام ١٩٦٦ فى قولها « طلب اللواء محمود الركايبى مدير الأمن العام بوزارة الداخلية من وزارة التربية والتعليم والتعليم العالى والمركز القومى للبحوث الجنائية **المبادرة** الى بحث ظاهرة **انحراف الطلبة** على أسس علمية .. ووضع حلول ناجعة للقضاء على هذه الظاهرة قبل أن يستفحل ضررها وتشكل خطرا اجراميا لا يمكن السيطرة عليه فى المستقبل ... وتابع السيد اللواء البيان بقوله .. « وقد تبين أن عدد طلبة المدارس والجامعات الذين ضبطوا فى جنايات هذا العام بلغ ٢٢٢ طالبا بينما الذين ضبطوا فى مخالفات بلغوا أكثر من خمسمائة ..

وأهم الجرائم التى ارتكبوها .. القتل ، هتك العرض ، السرقة باكراه والانضمام الى عصابات سرقة وبخاصة فى القاهرة .. !!

ـ وكان هذا هو ناقوس الخطر الرسمى اما غير الرسمى فكان قد دق من أمد بعيد ، فكم نبه الغيورون على

التربية الاذهان الى أن أهمال تربية المراهقين فى البيئة المنزلية والبيئة المدرسية والبيئة الاجتماعية لا ينتج الا هذا الانحراف .

وان مطالبة الشبان بالاستقامة مع اهمال النصح والتوجيه والتوعية وعدم ابعاد المثيرات تكليف بما لا يطاق.

٨ ـ وتسمح لأنفسنا بمناقشة دور الرقابة على الافلام السينمائية والمطبوعات فنقول :

ان اباحتهم عرض ما انتج هذه النتيجة يجعلهم بين فرضين لا ثالث لهما :

أما الجهل بما فيه من خطر على الاخلاق والسلوك والانطباع ، والذوق والتقدير الصحيح للأمور واحترام القيم الدينية والاجتماعية ، وأما التجاهل المتعمد المقصود ، وكلا الفرضين يقدح فى قدرتهم على تولى مهمتهم ويستوجب أن يستبدل بهم غيرهم ممن لهم بصر نافذ وبصيرة ، وفهم لمرامى الروايات وأثرها فى العقول وفى النفوس ، فما كان حسن المغزى جيد العرض شريف القصد أباحوه وما كان ملتويا منحرفا منعوه .

ـ ونحمد الله الذى ألهم قادتنا أن يمنعوا عرض الافلام الأمريكية برمتها بخيرها وشرها ، على أثر ما ثبت من تواطئها مع اسرائيل ومساندتها فى عدوان ٥ يونيه سنة ١٩٦٧ .

ـ ولعل هذا المنع يستمر ويسرى على كل رواية أو مطبوع يستهدف انحراف الشباب وفساد ذوقه وانحلال خلقه وقيمه .

٩ ـ ونسمح لأنفسنا بمناقشة هذا الحشد من الكتاب المنحرفين والمؤلفين المنحلين فنقول لهم :

لمصلحة من يجسمون الجنس ويدخلون فى ذهن المراهقين قضايا كاذبة لا ظل لها من الحقيقة ... ؟

كيف ساغ لهم أن يصوروا المرأة فى صورة مخلوق لا رسالة له الا اشباع غريزة الجنس لا أكثر ، وأنه لا شأن لها فى الحياة الا الترفيه عن الذكور .. ؟

كيف جاز لهم أن يصوروا المرأة فى صورة مخلوق .. على أنها شديدة شهوة الجنس تحب البطل المصارع الذى يخطفها ويقسو عليها ويعاملها بشدة على نحو أفلام رعاة البقر من الأمريكان الفاسدين ... ؟

كيف صح لهم أن يفهموا الشاب أن الكبت يورث الجنون وأنه لا مناص له من أن يذهب جنونه ويشبع حيويته ؟

فهل يسمح واحد من هؤلاء بأن يجعل أمه أو أخته أو بنته أو زوجته محل ترفيه للرجال ؟ ان يسمح فهو فاقد الرجولة والمروءة والدين والخلق ، ومثله لا ينسج على منواله ولا يلقى بال لاقواله وأفكاره .. وان لم يسمح فكيف يبيح للناس ما يحرمه على أسرته، والمسلم يجعل نفسه ميزانا فيما بينه وبين الناس فما أحبه لنفسه أحبه لهم وما كرهه لها كرهه لهم ، فهل طبقوا هذا العدل وهذا الميزان ؟

ـ وكيف جاز لهم أن يضخموا للمراهق شهوة الجنس آلة أو أداء فيجعلونه يتردد فى منزلة بين الحمار والقرد ، فالحمار أكبر الحيوانات آلة والقرد أكثرها أداء ، ولم يكن الانسان أشرف المخلوقات ولن يكون على هذا النحو الذى يريد الفاجرون أن يضعوه فيه ...

ـ ألم يقرءوا قول الله العلى القدير :

(ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون) .

ـ لقد كان الأجدر بالمربين والقيادين أن يستخدموا ميل المراهق للتقليد وحبه للجماعة ، فى جدية لعب البطولة الحقة وخدمة المجتمع ، وكان عليهم أن يشدوا بهذه الخيوط من طرفها الحسن ويوجهوا المراهق الى أعالى الأمور ، لا الى سفاسفها ، وكان الاصلاح سهلا ميسورا والمراهق فى أول الأمر فى مفترق الطرق يتلمس الهدى والرشاد ، ولكن الاهمال وترك الأمور تسير كيفما اتفق لا كما ينبغى أوصلنا الى ماشكا مدير الأمن رسميا وشكا منه الغيورون قبله مر الشكوى ٠

١٠ ـ وبعد فاذا كنا قد أدركنا مقدار جناية اهمال البيت والمدرسة والمجتمع للتربية بوجه عام ، والجنسية بوجه خاص ، وما أنتجته من عبث بالقيم الدينية والاجتماعية ـ فان علينا أن نصلح بالعمل الجاد ما أفسدناه بالاهمال ، علينا أن نؤدى الأمانة ونقوم بالرسالة ، وان يكن الداء فى التراخى والاهمال فان الدواء فى التربية الجادة الحازمة الواعية المستنيرة فى المنزل والمدرسة والمجتمع ، وفى التحبيب فى الفضيلة وممارستها عملا وسلوكا فى الحياة ، وفى الارشاد عند بدء ظهور الغرائز وحسن توجيهها فهو سياسة حكيمة متزنة تأخذ بيد المراهق وتوصله الى بر الأمان ٠

ـ وسننظر فى الباب الثانى كيف عالج علم النفس مشاكل المراهقة كما سنرى فى الباب الثالث ما عمله الدين من احتياطات مسبقة ومن أنواع من العلاج لاحقة كل ذلك فى حينه ان شاء الله ٠

ثالثا ـ دفاع عن المرأة والفهم السليم لها :

من الخير أن يفهم الناشىء المرأة على وجهها الصحيح وأن يعلم مقدار الظلم الذى وقع عليهاعندما صورها الظالمون فشوهوا صورتها ومسخوا آدميتها :

(أ) ليست المرأة كما يصـــورها الفاجرون شديدة شهوة الجنس ، فهى فيها أضعف من الرجل وليس هذا حكما بلا برهان بل اليك البراهين :

١ ـ المرأة تكتفى برجل واحد وبعض الرجال لايكتفى بزوجة واحدة ٠

٢ ـ المـرأة يهمها الانجـاب ومتى أنجبت اتجهت غريزتها للأمومة ، ولكن الرجل يستمر فى شهوته ٠

٣ ـ المرأة ان ترملت ومات زوجها فى ميعة صباها وكان لها أولاد انطوت على أولادها ولم تعدل بهم متعة الجنس ، وتضلت النوم معهم على النوم مع زوج جديد ، ولو كانت كما يصورها الأفاكون لطرحت أولادها ظهرا وتمتعت بزوج جديد ٠

٤ ـ ان كثيرا من الزوجات لولا حب الزوج وخوف عقاب الله ما مكنت زوجها منها لغلبة الحيـاء عليهن ولولا أنه لا رهبانية فى الاسلام لحرمن الزواج ٠

(ب) والنظرة للمرأة على أنها جسد ومتعة وترفيه عن الشهوة البهيمية نظرة بالغة فى الظلم ، ولكن المرأة عقل وعاطفة ووجدان وحنان وأمومة وحب واخلاص وتضامن وشريكه الحياة فى سرائهـا وضرائها وخير معين على اجتيازها فى أمان ، واجمالا فهى مجموعـة من نعم الله على الرجل ٠ وان حقـا ما قيل من أن كل عظيم وراءه عظيمة فرغته زوجا أو أخا أو ولدا للحياة ومكنته من أن يطورها ويصنعها من جديد وفق أمانيه ولها الفخر فى هذه التهيئة وهـذا التفريغ ٠

وسنجد ان شاء الله فى الباب الثالث ما يريك مكانتها فى الدين والمنزلة التى أرادها لها رب العالمين ٠

(جـ) وأعرض من هنا عرضا لمركز المرأة العربية وكيف كان العربى السوى ينظر اليها ويعاملها ٠

نظرة العربى السوى الى المرأة

العربى السوى وأعنى به سليم الفطرة الطبيعى وهو طبعا غير الشاذ ـ كانت نظرته الى المرأة نظرة احترام وتقدير واعجاب بذاتها وصفاتها ومنزلتها ٠

(أ) ان العربى بطبعه صافى الذهن سليم الفطرة صادق الاحساس يحس الطبيعة ويتذوق جمالها لكثرة ما عاش بين أحضانها ، وهو فطرى التعبير يعبر تعبيرا صادقا عن أحاسيسه ومشاعره ويرسل القول فى بيان واضح ٠

ـ والطبيعة فيها فى السماء الشمس والقمر والنجوم ، وفى الأرض الجماد والنبات والحيوان والانسان أشرف المخلوقات ذكرا كان أو أنثى ٠ ولقد نظر العربى الى الجمال فى الطبيعة والجمال فى المرأة وكلاهما من يد صانع الكون الذى اتقن كل شىء خلقه ، فعقد مقارنات بين جمال المرأة وجمال الطبيعة فى سمائها وأرضها ونباتها وحيوانها ٠٠

ـ وقد خرج بتشبيهات كانت محل اجماع تقريبا ، لقد عقد مشابهة بين وجهها والقمر ، وشعرها والدجى وظلام الليل وجاء فى الشعر العربى :

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها فى ليلة فأرت لياك أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتنى القمرين فى وقت معا

بل ان من العرب من غالى فجعل وجه من يحب القمر الطبيعى، والقمر الحقيقى قمرا مشابها له فى قوله :

كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينيها ورأت بعينى

فلقد كان ينظر اليها وهى تنظر الى قمر السماء فجعلها هى القمر الحقيقى اذ نظر اليها بعينها وجعل القمر السماوى الشبيه لانها تنظر اليه بعينه هو ..

كما عقد مقارنة بين عينها وبين عين انها (بقر الوحش) وجيدها والظبى ، وحمرة الخد وشقائق النعمان ، والورد ، ونهودها وكرات العاج والبلجين (الفضة) وثمر الرمان ، وبين قدها والأغصان ... الخ من التشبيهات الجمالية التى تدل على سمو نظرته اليها ...

(ب) وبهذا تعتبر المرأة ملهمة الرجل الشعر ، فهى منه تنفتح من أكامها تتفتح عيون الرجال على مظاهر أنوثتها وتصطرم فى خواطرهم ومشاعرهم المعانى ، وتهيج شاعريتهم فتأتى بالمطرب المعجب ، وكلما حال حائل بين الشاعر ومن أحب طال نفسه وغزر شعره وقصائده وكثرت تشبيهاته واستعاراته .

كل ذلك يرسله فى ألفاظ موسيقية عذبة جزلة فأخذ بمجامع القلوب عل من يهواها تستمع لها وتقع موقع القبول منها .

(جـ) كما أنه كان يحب أن تنظر اليه نظرة تقدير ، وتثنى عليه وتمتدح شجاعته وكرمه وأريحته ونجدته ومروءته ..

اثنى على بما علمت فاننى سمح مخالطتى اذا لم أظلم

وكان يحمى حماها ويجود بروحه فداها وكان فى المعمعة يتمنى رضاها وتملأ عليه تفكيره وتعمر خياله يقول عنترة :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى
وبيض المهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها
لمعت كبارق ثغرك المتبسم

(د) ولذلك كان لا يبخل فى سبيل الحصول عليها بالمهر الذى يطلب منه ، ولقد خاطر بشر بن عوانة فى سبيل الحصول على مهر بنت عمه وهو : نوق وجمال من بلاد لا يصل اليها الا من طريق به أسد ضار ولقد اجتاز الطريق ونازل الأسد وقتله ونحاه عن طريقه وكتب لابنة عمه على قميصه بدم الأسد قصيدة تفيض شجاعة واقداما وتقديرا لها وهى طويلة منشورة فى كتب الأدب ومقامات بديع الزمان الهمذانى ومطلعها :

أفاطم لو شهدت ببطن خبت وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

فهى فاطمة وبطن خبت مكان الأسد والهزبر من أسماء الأسد وقد سمى نفسه أخاها وهو ابن عمها لانه بمنزلة الأخ .

ومنهـــا :

وأطلقت المهنـــد من يمينى فقد له بين الاضلاع عشرا
فخر مجندلا بدم كأنى هدمت به بنـاء مشـــمخرا
وقلت له يعز على أنى قتلت مناسبى جلدا وفخرا
ولكن رمت شـيئا لم يرمه سواك ، فلم أطق ياليث صبرا

(هـ) فالمرأة ألهمت الرجل شعر الغزل وشعر الحماسة وشعر الفخر والتغنى بالكرم والجود وكثيرا من الأغراض ، ولا تكاد تخلو قصيدة يعتد بها من تأثير المرأة فى شاعرية صاحبها ، وقد غلب توجيه الكلام اليها لا الى الرجال فى معظم القصائد .

(و) وكما كانت نظرة العربى الى ذات المرأة نظرة اجـلال

٣٠

واعجاب وتقدير كذلك كانت نظرته الى صفاتها وفضلها ومنزلتها وليس أدل على ذلك من أن القائد الكبير قتيبه بعد أن فتح فتوحه في المشرق قال : ليت عجائز ويوشنج يبصرننى ٠

يقصد عجائز بلدته التى نبت فى أحضانها وقد كبرن لانهن من سنه وهو حريص على تقديرهن له ليس لصباهن وانما لمنزلتهن

(ز) ولقد كانت المرأة العربية تستحق فعلا هـــذا التقدير الشامل من كل رجل سوى الخلق ليس فيه شذوذ ، فهى ذات أدب بارع ورأى سديد وحسن تقدير وتدبير ، تشـير بالرأى فيصيب لانها كانت فطرية صافية كبيرة النفس عالية الهمة تعرف لنفسها قدرها ، فكانت موضع احترام أبويها وزوجها وأولادها وكل من يعرف فضلها ، وأسوق لك هنا قصة واحدة من عديد من القصص تدلك على هذه المكانة وانها كانت فعلا تستحقها ٠٠٠

« أثناء الحرب بين عبس وذبيان خطب الحارث بن عوف بنت أوس بن حارثة الطائى وكلاهما من سادات العرب ٠

فلما هيأها له أبوها فى بيته وخلا بها مد يده اليها فقالت له : مهأعند أبى وأخوانى ؟ هذا والله ما لا يكون ٠٠ فارتحل بهـا حتى اذاكان ببعض الطريق وأراد قربانها قالت : اكما يفعل بالأمة الجليبة أو السبية الأخيذة ؟ لاوالله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمثلى ٠

فرحل حتى اذا وصل الى ديار قومه وأعد لها ما طلبت وأراد قربانها قالت : أتفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا ،

٣١

أخرج الى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يفوتك ، فخرج فأصلح وحمل الديات وعاد فبنى بها (١) ٠

(ج) لما مر ولغيره يسؤنى أن أرى المرأة فى هذا الوضع الظالم المهين من الكتاب المنحلين ، كما يؤلمنى أن تقع واحدة منهن فى قبضة جبان جاهل يحطم كبرياءها وكرامتها كما يحطم المجنون تمثالا رائعا من المرمر ويحول مصدر السعادة الى مصدر شقاء ، ولايستطيع أن يستغل خير صفاتها ليملأ بيته ونفسه سعادة وسنجد ان شاء الله فى الباب الثالث مزيدا من انتصاف الدين للمرأة ووضعها حيث ينبغى أن تكون ٠

وفى ختام هذا الباب أحب من الشباب أن يقرأ ويفهم ويعمل على أن يكون سويا سعيدا لا أن يكون منحرفا شقيا طريدا ٠

---

(١) دخل بها

الباب الثانى

الجنس فى علم النفس

المباحث : علم النفس يسدى الى التربية الجنسية خدمة جليلة ويتناولها من عدة جهات ، طور التهيئة ومشاكله وما ينصح به ، طور الأخذ باليد ومشاكله والواجب نحو حلها ، مهمة الآباء والمربين ، توفير الضمانات لكل مراهق ومراهقة والاستعانة بخير ما فيه من نزعات ، طور علاج المشكلات ، الاستمناء والانحرافات الأخرى ، مشكلة الطمث .

أولا : ان ما أسداه ويسديه علم النفس للتربية بوجه عام والتربية الجنسية بوجه خاص ، لا يغمط ولا يجحد ولا ينسى ، انه دور له آثاره فى الدراسات التى قامت ، والمشاهدات والتجارب التى أجريت والنتائج التى استخرجت . ودراسة الفرد فى نفسه واستعداداته وملكاته ، ودراسة بيئته فى المنزل والمدرسة والوسط، ودراسة ماضيه وحاضره وأمراضه وعلله وظروفه ، وجمع الحقائق واستخلاص النتائج ـ كل ذلك لا شك أنه مجهود قيم ، والحلول

التى توضـــح للمشاكل بعد هــذا النحو من الفحص الشامل الذى يجريه علم النفس على الفرد كما يجريه الطبيب على المريض لا شك أنها تكون بدرجة عالية من الصدق والصواب والاصابة فى تشخيص الداء ووصف الدواء ٠

ان علم النفس تناول الناحية الجنسية فى عدة مناسبات ومن عدة اتجاهات :

١ ــ تناولها فى بحثه عن الجسم والعقل وتأثير كل منهما فى الآخر ، ولا شك أن من أبرز ما فى الجسم الغدد التناسلية التى تؤثر فى العقل كما أن فى العقل قوى مضادة تؤثر فى الجسم ٠

٢ ــ وتناولها أثناء بحثه عن الغرائز والاستعدادات الفطرية ومن أهم الغرائز الغريزة الجنسية ٠

٣ ــ وفى مراحل نمو الطفل حيث تأخذ التغييرات الجنسـية دورا ملحوظا هاما وبخاصة فى طور المراهقة ٠

٤ ــ وفى بحث مشكلات النشء فى التربية يأتى على رأسهـا المشكلات الجنسية وما ينصح به علم النفس ازاءها ٠

ـــ ثانيا : والخـدمات الجليلة التى قدمهـــا علم النفس للتربية الجنسية تمتد على ثلاثة أطوار :

(أ) طور التهيئة والاعداد قبل المراهقة ٠

(ب) طور الأخذ باليد أثناء ظهور علامات البلوغ مع الارشاد والتوعية ٠

(جـ) طور العلاج لما قد يكون من مشكلات ٠

أ ـ طور التهيئة والاعداد قبل المراهقة : ـ

هذا الطور يبدأ من الولادة حتى المراهقة ويشمل :

سن **المهد** من الولادة حتى مرور عامين

سن **الطفولة الأولى** من ٣ ـ ٥

سن **الطفولة الثانية** من ٦ ـ ١٢

(أ) وفى المدة الأولى يذكر علم النفس أن واجب الأم يكون دقيقا من حيث الارضاع والحنو ، والبعد عن الانفعالات والأزمات النفسية ، ومراعاة مواعيد الارضاع ، والتدرج فى التغذية وهى أهم ما يشغل طفل المهد ٠

(ب) وفى الطفولة الأولى يلاحظ الآباء أن فى أواخرها تكثر أسئلة الأطفال الدالة على التعطش الى المعرفة ، والكشف عما يهم وعما حولهم ، وبعضها منشؤه القلق والخوف ، والأسئلة فى معظمها تنصب على أسماء الأشياء وأسباب الظواهر ٠

وقد يكون من الأسئلة من أين ولدت ؟ وتكون هذه أول مشكلة يصادفها الآباء ٠

ولكن علم النفس يبادر بالنصح بأن تكون الاجابة صادقة بعيدة عن الكذب والخرافات وأن تكون جادة مناسبة للسن ، والطفل لا يسأل للتعمق والتفاصيل وانما يرضيه الاجمال ٠

ومن الكذب والتخريف أن يقال له انه وجد تحت شجرة أو فى الطريق والصدق أنه ولد من بطن أمه ٠

ـ ان الذين يكذبون على الطفل يفقدون ثقته فيهم ، ولن يصدقهم بعد ولو كانوا صادقين ٠

(ج) وفى المرحلة من ٦ ـ ١٢

يذكر علم النفس أن الطفل يميل فى شطرها الأول الى الخيال ثم ينتقل فيما بعد الى الواقع ٠

ومن سن ٨ ــ ١٢ يتجه الطفل الى الانتماء الى الجماعات المنظمة ويحب التفاخر بخصائص جسمه وحركته وقت اللعب والتمثيل ٠

ــ والطفل من صغره يتعرف على أعضاء جسمه ، عينه وأنفه وأذنه ورأسه ٠٠٠ الخ ٠ ومن أعضاء جسمه أعضاء تناسله ٠

ثم عند تقدم السن يلاحظ الفروق بين الكبار والصغار وبين الذكور والاناث فى الحيوان وفى الانسان ٠

وعندئذ يبدأ فى أسئلة تتعلق بهذه الفروق التى لاحظها أسئلة استطلاع لاكتشاف الحقيقة وليس فيها أى قصد سيىء ٠

ــ واذا كان قد سبق فى الباب الأول أن الآباء ازاء مثل هذا يعالجون الأمر بالاهمال والتزمت والتأفق والاحاطة بجو الغموض والقذارة مما يفسح المجال لتدخل الخدم والأشرار ــ فان علم النفس يجابه هذه المشكلة فيوجب :

١ ــ أن يتولى الآباء أولا وبالذات وبالدرجة الأولى التربية الجنسية لأبنائهم وبناتهم ، ثم يأتى دور المدرسة فيما بعد ٠

٢ ــ مد الطفل بخبرات صالحة تمهد له التكيف مستقبلا فى المواقف الجنسية ، وهناك خبرات تأتى عن طريق الملاحظة الحسية وغير الحسية لحياة النبات وحياة الحيوان ٠

وهذه الخبرات الصالحة ستكسب الطفل اتجاها عقليا صالحا ازاء مسألة الجنس والتناسل والتكاثر البشرى ٠

٣ ــ أن تكون الاجابة عن الأسئلة صادقة صريحة ذات اتجاه

٣٦

علمى ، فى جو هادىء متزن ، خال من الانفعالات أو اعتبار هـذه الأسئلة سلوكا سيئا وقلة أدب ٠

٤ ـ الأم بحكم أنها أكثر احتكاكا بأبنائها يقع عليها العبء الأكبر فى التربية الجنسية ٠

فينبغى أولا ألا يظهر عليها اشمئزاز عند غسل طفلهـــا ، ولا غضب ان حاول أن يراها عارية ، ولا تجهم ان ســـألها كيف ولدت ؟ وأين كنت ؟ ولماذا لك ثدى وليس لوالدى ؟

ـ ان كل سلوك يظهر على الأم من اشمئزاز أو غضب أو تجهم أو عقاب بالتوبيخ أو الضرب يزيد شغف الناشىء بالبحث ، ويشعره فى نفس الوقت بأن هذه الأشياء فيها جـرم وخطيئـة ، ويرتبط ذلك بالخوف ، فيستقر فى ذهنه معان خاطئة تسبب له تنغيصا فى مستقبل حياته ٠

٥ ـ ان كل سؤال يسأله الطفل يجب أن يجاب عنه بما يلائم السن والمدارك ، وأســئلة الجنس كغيرها ، يجـاب عنهـا بنفس الطريقة ، وينصح علم النفس بعدم تأخير مد الطفل بهذه المعلومات الجنسية حتى المراهقة بل ويوجب أن تعطى معلوماتها المبسطة قبل العاشرة ٠

٦ ـ ثم يأتى دور المدرسة :

والمدرســـة تسهم بنصيب فى هـذه التربية بما تعطيه من **معلومات صحيحة** عن الدراسات الجنسية ، ضمن دروس مشاهد الطبيعة وعلوم الأحياء والصحة ، وحقائق التكاثر ، والتلقيح فى النبات والحيوان ، وبعض قواعد الصحة العامة والأخلاق ، والتقاليد المتعلقة بالجنس والتناسل ٠

ـ وعلم النفس يأبى أن تظل هذه المواضيع لغزا ، فكل ممنوع مرغوب وكل مجهول يبعث لذة فى كشفه ٠

وأهم ما يراعى عند اعطاء المعلومات الجنسية ـ الجدية والاتجاه العلمى ٠

التعليم المختلط :

ومما يصطنعه علماء النفس فى التربية الجنسية نصحهم المدارس بأن يكون التعليم مختلطا بحيث يجمع البنين والبنات معا فى مدرسة واحدة ، وحجتهم أن المدرسة مجتمع صغير ، وانها اعداد للمجتمع الكبير ، ويشترطون لذلك أن يكون الجو طبيعيا خاليا من التحفظ المصطنع والملفت المثير ، ويقولون ان المدرسة اذا سادها جو الأسرة ، وكان المعلمون والمعلمات كالآباء والأمهات ، فان البنين والبنات يصيرون كالاخوة والأخوات ٠

كل هذا موضع اتفاق قبل المراهقة أما أثناءها وما يليها فالآراء متفاوتة كما سيجىء فى الطور الثانى ٠

(ب) طور الأخذ باليد أثناء المراهقة : ـ

١ ـ سبق فى الباب الأول ذكر المظاهر الجسمية والنفسية فى طور المراهقة وانه فى الفترة الأولى من المراهقة ينزع كل نوع الى نوعه : فالبنون يختلطون بالبنين والبنات يختلطن بالبنات ، وذلك لان البنين يتعالون على البنات شاعرين بضعفهن عنهم فى الألعاب ، كما أن البنات يشعرن بخشونة البنين ، وهذا وذاك مما يدعو الى الانفصال ، ويعزز هذا التباعد الحذر الذى تنظر به البنات الى البنين لاختلاف الجنس ٠

ـ فاذا مضت هذه الفترة وجاءت سن ١٦ أو ١٧ بدأ كل من

الجنسين يهتم بالآخر ويبحث عنه ، ويكون هذا ايذانا بانتهاء مرحلة الجنسية المثلية الى مرحلة الجنسية الغيرية ٠

وسبق أن ذكرنا بعض المشاكل التى يتعرض لها المراهق من الدفع والمنع والرغبة والحوائل دون تحقيقها من التقاليد والمجتمع، وأنه فى هذه الحال يكون المراهق فى أمس الحاجة الى من يأخذ بيده ويهديه الى الصراط المستقيم ، ومن أولى بذلك من الآباء والمعلمين ؟

٢ ــ ان علم النفس فى هذا الطور يوجب على الآباء والمعلمين أن يكونوا على درجة من العلم والخبرة ، بحيث يستطيعون أن يؤدوا دورهم المفروض عليهم ، ولا مناص من القيام به حتى لا يحدث ما لا يحمد عقباه إن هم تركوا الخدم وشرار الغلمان أن ينوبوا عنهم فى أداء دورهم ٠

ــ ولذلك ينصح علم النفس الآباء والمعلمين أن يكونوا ذوى ثقافة وبصر بالتربية الجنسية ، قبل أن يقوموا بدورهم فى تعليمها ، ويجب لذلك أن يكونوا على علم سابق بالمبادىء الأولية للتشريح وعلم الحياة ووظائف الأعضاء ، وأسس الصحة الجنسية ، والفروق بين الذكور والاناث فى مختلف مراحل النمو ، والخصائص الجسمية والعقلية والعاطفية فى جميع الأطوار ، وما يجب اتخاذه ازاء نزعات الغرائز بصفة عامة والجنسية بصفة خاصة ٠

كما ينصح أن يكونوا على علم بالتربية الاجتماعية والخلقية وحكمة التشريع والآداب الزوجية ، وأن يعرفوا نماذج من أسئلة الأطفال والمراهقين والبالغين وأسس الاجابة عنها ، وهى كما أجمع عليه علماء التربية : الاجابة فى الموقف العلمى الهادىء المتزن الخالى من الخوف ٠

٣ ــ ان الآباء والمعلمين الذين درسوا المنهج المذكور آنفا قبل

٣٩

أن يسند اليهم دورهم فى التعليم يستطيعون أن يأخذوا بيد المراهق والبالغ فيما يجد له من مشاكل ٠

ـ والمبادىء والأسس التى وضعها علم النفس للقائمين بالتربية الجنسية فى طور التهيئة والاعداد تستمر فى طور الأخذ باليد ويزاد عليها ٠

(أ) أنه لا ينبغى أن تكون هناك دراسات خاصة قائمة بذاتها تسمى الدراسات الجنسية ولا أجزاء من المنهج مستقلة يختص بها ٠ وانما تقوم الدراسات المتعلقة بها فى ثنايا دراسات لموضوعات أخرى صحية أو علمية أو خلقية ، ويكون الغرض تكوين اتجاهات علمية عقلية سليمة صحية وعادات طيبة ومثل عليا ٠

(ب) تقدم فى هذا الطور الأسس الكافية للضوابط الارادية للسلوك ومنها : احترام الرأى العام المتعلق بمسائل الجنس ، الشعور بالمسئولية الشخصية والاجتماعية ، تقليد الأشخاص المثاليين ، التعفف بدل الجراءة والوقاحة ، احترام الانوثة والرجولة، دراسة الأدب الذى يصور الحب فى أسمى صوره وأرقاها ، معرفة النتائج الاجتماعية والقانونية والطبية المترتبة على كل من الاستقامة والانحراف ، وسائل الترفيه العقلى والجسمى كبديل لاعلاء الشهامة والنبل فوق غريزة الجنس ٠

(جـ) خلق اتجاه صحى فى عقل الناشىء بتعليمه بالتدريج أولا فأولا كل ما يتعلق بما يخطر بباله من المشكلات الجنسية ٠

ودور المنزل فى هذا أكثر من دور المدرسة ٠

(د) التعليم المختلط : فى هذا الطور ليس محل اجماع كالذى سبقه والأمر يرجع فى جوهره الى الجو المدرسى ، وما يكتنفه من جدية وحياة أسرية ، واعلاء روح الصداقة والعلم ، والتنافس وسمعة المدرسة وحسن تصرفها ازاء ما يجد من مشاكل ٠٠

والمدرسة الناجحة هى التى توفر هذا الجو لطلبتها وطالباتها، والا فان ضررها يكون بليغا ٠

(هـ) ومما تصطنعه المدارس المختلطة لتكوين الاتجاهات السلمية ـ الجهود المشتركة التى يقوم بها البنون والبنات فى ميادين الأعمال المدرسية والدراسات الاجتماعية وخدمة الأسر المجاورة وحى المدرسة ، فكل هذه الأعمال صوارف عما يشغل الذهن بالجنس ٠

وينصح العلماء الذين يرون التعليم المختلط أثناء المراهقة ، بأن تكون الدراسات التى تتعرض للجنس فى علوم الاحياء والصحة والتشريع ونحوها عامة للجنسين ، ويرون أن هناك دراسات خاصة ينبغى أن تعطى لكل نوع على حدة ٠

(و) وعلم النفس يرى أن الطفل ليس كما كان النظر اليه سابقا ، من أنه يولد صفحة بيضاء والمربى ينقش فيها ما يريد ، انما يولد الطفل ومعه غرائزه التى هى فى الواقع قوى ومحركات سلوكه ، ومهمة المربى فهمها وحسن توجيهها لتكوين أحسن سلوك لها عقليا وخلقيا ٠

ـ كما يرى علم النفس فى الانسان نزعات فطرية وان من خير الوسائل لتوجيه الغرائز أن يستعان بهذه النزعات ويحسن استخدامها ، ومن هذه النزعات **حب اللعب والتقليد واستعداد الفرد للمشاركة** الوجدانية وكلها صالحة لهذا الاستخدام ٠

ـ **فاللعب** كما هو فرصة لتمرين العضلات وخفة الحركة ، كذلك هو فرصة لتمرين المرء على فهم غيره والاتصال والتعامل معه ٠

ـ **وتقليد الأطفال** أباءهم فى كلامهم ومشيتهم وجلوسهم وطريقة تحيتهم ٠٠ وتقليدهم غيرهم فى الزى والتعامل ٠٠٠ كل ذلك يمكن به توجيه الفرد الى تقليد العظماء والكبراء والمصلحين والمنتجين ٠

ـ **والمشاركة الوجدانية** : عامل أساسى فى تقوية الروابط الاجتماعية عن طريق مشاركة الناس فى أفراحهم وأتراحهم ، وجدهم ولهوهم ٠

ـ والآباء والمعلمون خير من يستغل هذه النزعات ويوجهها فى الاتجاه السليم ٠

(ز) ويتابع علم النفس نصائحه فى التربية عامة والجنسية بخاصة فيقول :

ان كل ناشىء يحتاج أساسا الى ما يأتى :

الأمن ـ التقدير ـ المحبة ـ الحرية ـ التشجيع

ـ والآباء والمعلمون أحق الناس بتوفر **الأمن** للناشىء حتى يرتبط ببيته ومدرسته ولا يتهرب منهما ٠

ـ وبتوفير **التقدير** له حتى يشعر أنه محل ثقة واحترام ، بحيث يعتمد عليه وتوكل له الأمور أحيانا وانه ليس كمية مهملة ٠

ـ وبتوفير **المحبة** حتى يشعر أنه شخص مرغوب فيه ، لا أنه شخص مكروه ٠

ـ **والحرية** كالتقدير ضرورية ليشعر بأنه ليس مسلوب الحرية أمرا ونهيا فقط دون فهم ولا ابداء رأى ٠

ـ وتوفير **التشجيع بالنجاح** أدعى ما يكون الى النجاح ، وليس شىء أصرف عن النجاح من التثبيط والتخذيل والتيئيس والتحقير ٠

ـ ان الطفل اذا تمتع بهذه الأشياء الأساسية شب سويا وكان شابا مستقيما ، وان حرمها أو بعضها نقص من كماله بقدر ما نقص منها ، وكل نقص يساعد على الانحراف ، واذا كثر ما يحس به المراهق من عوامل النقص فى هذه الأشياء الأساسية التى لم تتوفر

٤٢

له فى البيت أو المدرسة انزلق الى الشارع وأعوان السوء وكان فريسة سهلة للمجرمين والاجرام ٠

(حـ) ويشير علم النفس على الآباء والمعلمين فى فترة مساعدة المراهق والأخذ بيده ليعبر تطوره فى سلام أن يستعينوا **بالاعلاء والتصعيد** للغرائز حتى تسير فى مسالكها المهذبة الواقية ويبتعد عن الشذوذ والانحراف ٠

وكل غريزة يمكن توجيهها فى سلوك اجتماعى صالح ، وغريزة الجنس لا تخرج عن ذلك ٠

واذا وصل الناشىء الى درجة يحس فيها أن سعادته من ضبط غريزة الجنس ، أكثر بكثير من لذة اشباعها عن الطرق المنحرفة ، فقد وصل الى أسمى درجات التصعيد ٠

(ط) وينصح علم النفس باستخدام البديل الصارف عن التفكير فى الجنس الذى يستتبع نشاط الغريزة الجنسية ، ويشير فى هذا الباب **بالرياضة البدنية وحب القراءة والاطلاع والموسيقى والرحلات** كبديل لغريزة الجنس فى طور المراهقة ٠

(ج) طور علاج المشكلات :

ان المشكلات الصعبة فى طور المراهقة ليست كالمشكلات فى الطور السابق ، لقد كانت تتمثل فى أسئلة واستفسارات ، أما هذه فتتمثل فى التنفيس العملى لغريزة الجنس بالوسائل المختلطة :

١ ـ ويأتى على رأسها **الاستنماء** والعادة السرية التى يلجأ اليها الطفل الذكر ، لما يجد فيها من لذة وقتية ، وليتخلص من توتر نفسه ولو باتلافها ، وهى مشكلة يكمن خطرها فى ادمانها حتى تشكل خطرا على صاحبها وبخاصة اذا استفحلت وكبرت ، وصاحبها الشعور بالذنب والتعاسة وخوف المضاعفات والقلق النفسى والعقلى،

٤٣

الذى يؤثر على الصحة والدراسة ويجعل صاحبه منطويا على نفسه يحب العزلة ـ صاحب هذه الحالة تهون عليه نفسه فينغمس فى هذه الرذيلة أكثر مما ينصرف عنها ٠

وعلم النفس يتدخل فى هذه المشكلة فينصح بالمبادرة بتعرف أسباب حرمان صاحبها من السعادة ، فانه قد لوحظ أن أكثر الأوساط تمسكا بهذه العادة هم المحرومون من السعادة لأى سبب من الأسباب ٠ وهم الذين تتسم حياتهم بالقلق والفراغ ، ومتى عرف السبب أمكن العلاج ٠

ـ والعلاج لا يكون بربط اليدين فان ذلك يزيد من الانتباه لهذا الأمر ، ولا يمنع من الاحتكاك بأى شىء ، وانما يكون بشغل اليدين بأنواع من النشاط المقيد الصارف عن الجنس وافراز غدده ٠

ـ كما أنه لايكون بالعنف ووصم هذا العمل بالقبح والقذارة ، فانها لا تعدو أن تكون جهدا صبيانيا مبذولا لاراحة النفس من وجهة نظر صاحبها ٠ وان اليأس الذى يصاحب الخطأ فى العلاج العنيف ينشىء الحاجة الى راحة أخرى فيقع الطفل فى حلقة مفرغة كما يقول علماء النفس ، وكلما زاد خوف المراهق وانقباضه زادت وطأة العادة ورسخت ، عن طريق الارتباط بين الخوف والحاجة الى الراحة٠

ـ ان مشكلة العادة السرية تكون شخصا ذا عقلية معادية للمجتمع ، يستخدم الغريزة الجنسية استخداما صبيانيا ، ويجب أن يتقدم فى الوقت المناسب ، ومن خير ما ينصح به علم النفس لعلاج هذه المشكلة ٠

(أ) العمل على شغل الذهن ببعض الميول والهوايات العملية التى لها انتاج ملموس ، وفيها توجيه الى الابداع والعمل ، وتكون مصدر سرور يعوض تلك اللذة ٠

(ب) مراعاة قواعد النظافة المحلية والبعد عن الملابس الضيقة ومنع المثيرات والاكثار من الفسح والهواء الطلق ·

(جـ) تحذير المراهق من أخطار العادة السرية تحذيرا مبنيا على أسباب عقلية لا على مجرد الخوف ·

ويمكن استخدام فكرة الادخار استخداما مفيدا على نحو أن يقال له :

« ان المتعة التى تحصل عليها الآن لا تعتبر شيئا مذكورا بالنسبة لما ستحصل عليه أمام الزواج ، ومن الخير الا تتلف نفسك وتستنفد رصيدك بل تدخره لما بعد الزواج ·

وأنواع العلاج هذه تكون مصحوبة بما سبق ذكره من البحث عن أسباب عدم السعادة والفراغ وازالة هذه الأسباب ، فكم سببت طريقة تعامل الأبوين معا أو مع الأولاد وحياة الأسرة المضطربة فى تعاسة الأبناء وأشقائهم ·

٢ ـ ومن مشاكل التنفيس الخاطىء الجنسية المثلية ، وهى انحراف فى غريزة الجنس عندما يمارس المراهق العادة الجنسية مع عضو آخر من جنسه ، ويعالج هذا بمثل ما عولج به الاستنماء وعلى رأس عوامل هذا الانحراف ، الحرمان من السعادة والفراغ والجهل بالأهداف العليا لغريزة الجنس ، فليبحث المعالجون فى هذه النواحى·

٣ ـ والمشكلة الثالثة هى الجنسية الغيرية وهى وان تكن الطريق الطبيعى للاتصال الجنسى الا أنه اتصال محرم ·

وعلماء النفس يختلفون فى علاج هذه المشكلة تبعا لبيئاتهم وديانتهم والقليل منهم من يبيح هذا الاتصال ويدعو اليه ، ويشيع بين الناس ضرر الكبت والحرمان ، ومحافظة البنت على العذرة ، ويرى أن آداب الجنس والتقاليد من وضع الانسان ، وانها لا تقف

عثرة في سبيل الاشباع وتجنب أخطار الحرمان ، وهؤلاء أعداء المجتمع مهما كان علمهم ، ولكن الكثرة الغالبة تأبى هذا النوع وتقول : ان التربية الجنسية التي تبدأ مبكرة على النحو المار وتصاحب طور المراهقة قلما يحدث معها هذا الانحراف والوسائل التي سبق ذكرها وعلى رأسها احترام الرجولة والانوثة وشغل الفراغ والبديل الصارف وتوفير أسباب السعادة في المنزل والمدرسة ـ تقلل كثيرا من هذا الانحراف ٠

مشكلة الطمث

ان مشكلة البنات الطمث (العادة الشهرية) وينصح علم النفس بأنه ينبغي ألا تفاجأ البنت بهذه المشكلة بل يمهد السبيل امامها بحيث تتوقعها ، واذا حدثت فلا تخاف ولا تخجل منها ٠

ان الخوف والخجل يحطمان أعصابها ، ويحرمانها سعادتها ، ويتولد منهما نظرة كراهية لقيام جهاز المرأة بوظيفته الطبيعية ، والنقمة عليه وعلى وضعها ، لاجرم أن يتولد من ذلك المرض وبخاصة اثناء الحيض ، كما يكثر القلق والتهرب من المسئوليات ويؤثر ذلك على الدراسة والحالة العلمية بوجه عام ٠

على حين أن التمهيد السابق للبنت قبل البلوغ وتفهيمها أن كل صغيرة ستكبر ، وستصبح صالحة لأن تكون امرأة ناضجة ثم صالحة لأن تكون أما ، وان العادة الشهرية اذا ظهرت فهي امارة هذا النضج وهذه الصلاحية للأمومة ، وانه لشيء سار أن تبدو على البنت امارات النضج والصلاحية للقيام بمهمة كل امرأة في الحياة ، كي تكون زوجة ثم أما وعضوا في أسرة تساهم في تكوين البنين والبنات ٠

واننا مع التجهيز تفهم البنت أن هذه العادة معناها الاستعداد للحمل لا أكثر ، وان عليها ألا ترهق نفسها أثناءها بالعمل العنيف بل ترجئه وتعوضه فيما بعد ٠

ان مثل هذا التبكير بالتفهيم خليق أن يجعل البنت تقابل ظهور البلوغ بالرضا لا بالسخط ، وأن يذهب بآثار المفاجأة والجهل والشعور بالقذارة والمرارة ٠

غريزة الجنس سيدة الغرائز ولكن الارادة أعلى منها :

١ ــ أختم الباب الثانى بما يقرره علم النفس من أنه من الخطأ الظن بأن غريزة الجنس تؤدى وظيفتها فى التكاثر بمعزل عن الغرائز والصفات الأخرى ، اذ الواقع انها أهم غرائز الانسان ، لانها مصدر الطاقة البشرية وكل ظاهرة أخرى فى الحياة تعمل فى خدمتها ومن هنا استمدت أهميتها الشديدة فى تاريخ الحياة الانسانية ٠

٢ ــ فى فترة المراهقة تعظم الانفعالات والأحاسيس ، ويتردد المراهق بين الحب والكره ، والشجاعة والخوف ، والرضا بالحياة والتبرم بها ، والاجتماع بالناس واعتزالهم ، والتدين وعدم التدين٠

ثم تأتى أحلام اليقظة ، وأهمها تخيل الاشباع الجنسى وتمركز السلطة ، ثم يأتى دور البطولة والمثل العليا والظهور فى المجتمع وارضاء المجتمع ، مع شىء من الغرور فى نقد المجتمع ووضع مشروعات لاصلاحه ٠

ويصحب هذا شىء من السلوك غير المرغوب فيه والخروج على سلطة الوالدين والمعلمين وسلطة الحكم ٠

كل ذلك مع نزوع الى لذة الجنس من استنماء أو مغازلة أو استغلال جنسى للغير ليؤكد لنفسه الرجولة ٠

وفى هذه المرحلة يشتد الخيال ويميل للرسم والفن والكتابة الأدبية والموسيقى والشعر ، ويجد الخيال فسيحا فى أحلام اليقظة،

٤٧

ومنها الزوجة الجميلة .. كما يفكر فى الدين ويميل الى البحث والسفر والتعرف على الشعوب .

كل ذلك يدور فى مشـــاعره وأحاسيسه والكبار يعـاملونه كطفل ، لحبهم للسلطة وخوفهم من تحرر المراهق .

٣ ـ ان تأثير غريزة الجنس فى كثير من الغرائز الأخرى غير منكور :

(أ) فغريزة الجنس لها أثر فى غريزة **المقاتلة** عندما يتنافس ذكران على أنثى ، كما أنها من بواعث الشجاعة والقذف بالنفس فى المخاطر لارضاء الأنثى ، وكذلك للدفاع عنها اذا أريدت بسوء ، ومن هنا كان الدفاع عن الحريم من أكبر أسباب الحروب ومظـاهر النجدة والشهامة والحماسة .

(ب) وميل الذكر للأنثى يحمله على السخاء ليكون أمامها وأمام أهلها كريما اذ البخل من الصوارف عن حب الرجل والكرم من دواعى محبته .

(جـ) كما أن الميل للأنثى يحمل الذكر على **طلب المعـالى** ليظفر برضاها وبخاصة اذا كانت ذات حسب ونسب ، ليصـل بعلو الهمة والشرف الى مستواها .

(د) وهى سبب **غريزة الابوة والأمومة** ومظهر ذلك الحنـو والمساعدة فى حال الضعف والحماية .

(هـ) وهى سبب الغريزة **الاجتماعية** اذ نواة المجتمع الأسرة المؤلفة من زوج وزوجة ينتج منهما تكاثر البنين والبنات .

(و) وهى تقـوى غريزة **التملك** لان الرغبـــة فى الزوجة والانجاب تحمل على السعى والضرب فى الأرض ابتغـــاء التملك وتأمين حياة الزوجة والأولاد .

(ز) كما أن سلوك الانسان مرتبط بغرائزه ، اذ هى القوى المحركة والحافزة على العمل ، اذا واجهت الانسان مشكلة وأحب أن يتحداها ويتغلب عليها فانه يسلك سلوكا خاصا يوصله الى طلبه .

وكم من فتى عمل على تحسين ذاته ومقامه ليروق فى عين من أحب فانكب على العلم والعمل واستعلى على الزملاء .

(خ) ومهما تكن غريزة الجنس من القوة ، فان الارادة أقوى منها ، وهى ميزة للانسان ليتحكم فى غريزته ولا تتحكم هى فيه .

الباب الثالث

الجنس فى الدين

١ ـ على الرغم مما قدمه علم النفس للتربية الجنسية من خدمة جليلة ، تمثلت فى منهجه فى البحث ، ومراحل الخدمة فى اطوار التربية والاعداد ، ثم المصاحبة والاخذ باليد ، ثم علاج المشكلات ـ فاننا سنجد فيما نذكر فى الباب الثالث أن الدين بمثابة الاصل وعلم النفس بمثابة الفرع ، وان الدين أشمل وأغزر فى أبحاثه واتجاهاته والنواحى التى تعرض لها ، وان علم النفس بالمقارنة به محدود ، وأنه ليس فى علم النفس اتجاه سليم ، أو نصيحة صادقة الا سبق بها الدين ، ويبقى الدين فريدا بما انفرد به .

وسنجده موجها للفهم الصحيح ، والهدف السليم ، والاغراض العليا وهو فى كل ما يذكر عدو الجهل والغموض والتحقير ، مصحح للمفاهيم موضح للحقائق ، يقرر ان **الجنس مقدس فى الحلال مدنس فى الحرام** . وانه على خطره ينبغى الا يشغل المرء عن الأهداف الأخرى ، التى خلق لها وكلف بها ، والسعى اليها

لتحقق السعادة الشاملة للبشر فى الدنيا وفى الاخرى ، ولاجرم فالدين من صنع خالق البشر ومن هو بمصلحته وما يسعده ويشقيه خبير .

٢ ـ وسنبدأ بمفهوم الحياء فى الدين ، ومفهوم الذكورة والأنوثة ، وما جاء فيه خاصا بأسماء وأعضاء التناسل والاتصال الجنسى ، والرد على اسئلة الحمل والولادة ثم نذكر كيف ارتقى بالجنس ، بعوامل التكوين والتكريم والتطهير الحسى والتطهير النفسى ، ثم اعتراف الشريعة بالغريزة الجنسية ، وتوجيهها ، وليس هناك ما يسمى بجنون التدين ، بل وسائل للتعفف ، مع تيسير الزواج ، ثم الاحتياطات التى اتخذتها الشريعة لسلامة الغريزة ، مع ذكر احكام النظر وستر العورة والخلوة .

ثم اطوار التربية فى الاسلام ثم تختم باحكام الدين فى أنواع التنفيس الجنسى وقبل الشروع فى بحث التربية الجنسية فى الدين لا أجد مناصا من مقدمة تشمل أمرين : **أولا** ـ مفهوم الحياء فى الدين **ثانيا** ـ مفهوم الذكورة والأنوثة فيه .

أولا : مفهوم الحياء فى الدين : ـ

ان صراحة الدين ومنهجه العلمى التعليمى ، وعداوته للجهل والغموض والتحقير جعلته يعرض لالفاظ وتعبيرات هى فى العرف العلمى الرفيع نماذج عالية للتعبير الموضوعى السليم الذى لا غنى عنه ، وفى العرف الجاهل تدخل فى باب **قلة الحياء** ومعاذ الله ان يتطرق الى الدين هذا القول السخيف ... !!

فما هو مفهوم الحياء فى الدين ؟ وهل الحياء يمنع تعلم أحكام الدين ؟ وما معنى العبارة المشهورة « لا حياء فى الدين » مع أن الحياء من الأيمان .. ؟ وللرد على هذه الأسئلة نقول :

١ ـ ان الحياء صفة فى النفس تمنع صاحبها من ان يرتكب

ما يخجل منه . وانه حياء من الله ، وحياء من الناس ، وحياء من النفس .. فالحياء من الله الا يرى المرء حيث نهاه ، والحياء من الناس ترك المجاهرة بالقبيح قولا أو عملا ، والحياء من النفس الا يعمل فى السر عملا يستحى منه فى العلانية ، وهذا الحياء بأنواعه ممدوح .

٢ ــ لا بد لمن أراد أن يعرف الدين الاسلامى من أن يعرف العبادات وشرائط صحتها من الطهارات ، ولا بد لمعرفة الطهارات من التعرض لأعضاء الافراز وأنواع ما تفرزه ، اذ لكل نوع حكم ونوع خاص من الطهارة ، وأى جهل بهذا يسبب حتما نقص العبادة أو عدم صحتها :

ــ فهناك افرازات تحتاج الى **الوضوء** فقط ، وافرازات تحتاج الى **الغسل** وبصفة عامة ، افرازات فضلات الطعام والشراب تحتاج الى الوضوء ، وافرازات الجهاز التناسلى تحتاج الى الاستحمام .

٣ ــ واذن فمادام تعلم أحكام الدين واجبا ، ومادامت الأحكام تحتاج الى معرفة اعضاء ، الافراز والتناسل فتعلم أحكامه واجب ، لأن مالا يتم الواجب الا به فهو واجب ، كمنطوق القاعدة الفقهية ، ومادام هذا التعلم واجبا فانه يستتبع حتما أنه لا ينافى الحياء ، وهذا معنى العبارة المشهورة (لا حياء فى الدين) أى لا حياء فى تعلم احكام الدين ، وما يضطر المتعلم الى معرفته من الفروج ، وما تفرزه أهو بول أو منى أو حيض .. الخ وادخال هذا فى منافاة الحياء جهل واضح وحياء زائف ، فاعضاء الانسان الافرازية جزء من جسمه ، وليس جزء باحق بالعلم بوظائفه واحكامه من جزء ، والعلم بالكل واجب ، وجميع الأعضاء من خلق الله ، وقد تعرض لها قرآنه الكريم وهو المرجع للحرام والحلال وواضع قواعد الحياء .

وخير لنا ألف مرة أن نعلم اسماء هذه الأعضاء ووظائفها واحكامها ،ونحسن القيام عليها طهارة ونظافة واستعمالا فى الحلال ، من أن نغمض عنها خجلا ونمارسها فى الخفاء أو علنا جهلا وسفها . وسنجد ان الدين الحنيف استعمل أشرف الألفاظ والتعبيرات ، وكانت نماذج للاستعمال العربى ، ويجب ان تكون سائغة فى عرفنا على نحو ماكانت سائغة فى العرف المصاحب واللاحق للاسلام ، ولاينبغى أن يجرفنا الحياء الفاسد والعرف المنحرف فيضيع منا الخير الكثير ، من تعلم احكام الدين ومايصحح العبادات وينير الطريق تبعا وأصلا لكل ناشىء وناشئة ، فى فهم نفسه واجهزته ووظائفها ومستقبلها واحكامها .

ثانيا : مفهوم الذكورة والأنوثة فى الدين

١ ـ ان أول ما يجب العلم به أن الجنس من الله ، وان المولود يولد ذكرا أو أنثى دون أن يكون له اختيار ولا لأبويه ولا لأى كان ، ومهما تكن رغبة الوالدين أو أحدهما فى نوع فان رغبة الله غالبة وقضاءه نافذ ، وهو كما قال عز من قائل (هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء) وكما قال : (يهب لمن يشاء أناثا ويهب لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير) .

وانت ترى أبوين كل خلقتهم أناث ، وآخرين كل خلقتهم ذكور ، وآخرين عندهم البنون والبنات ، وآخرين ليس لهم ذرية قط لا بنون ولا بنات . وكل هذا ليس اعتباطا ولا ارتجالا وكيفما اتفق ، انما تقدير وتنفيذ من العليم باعداد البشر وأنواعهم وكل ما يتعلق بحياتهم ، والقدير على تنفيذ تخطيطه حرفا بحرف .

٢ ــ ويترتب على هذا العلم انه لا تفاضل بين الذكر والانثى من حيث الخلقة ، اذ القاعدة العامة أنه لا تفاضل بما ليس للمرء فيه خيار ، وما كان من اصل الخلقة ، انما التفاضل بالصفات المكتسبة ٠

فالطويل لا يفخر على القصير ،والأبيض لا يفخر على الأسود، والسمين لا يفخر على النحيف والذكر لا يفخر على الانثى ، لأن كلا وجد هكذا ، دون أن يؤخذ رايه ، ولاقدرة له على التغيير ٠ انما الفخر بالعمل والانتاج وتطوير الحياة ودفعها الى الرقى ، وبالتعاون على الخير والتضحية والبذل والفداء والأمانة والصدق وما الى ذلك ٠٠

٣ ــ صحيح أن الله فضل الذكر على الانثى فى القوامة ومضاعفة الميراث والامامة والقضاء ، ولكن هذا التفضيل يبقى فى حدوده ولا يتجاوزها الى كل ناحية ، على أن هذا التفضيل ليس شرفا وتعاليا واستكبارا ، وانما هو أعباء ، ومسئوليات وواجبات والتزامات ان قام بها صاحبها استحق الفضل والا فلا حق له فيه .

ولا يجوز للوالدين الفرح بالذكر والاغتمام بالأنثى ، فكلاهما هبة الله ونعمته ، ويجب أن تقابل بالشكر والامتنان ، وكلاهما تقدير الله وتنفيذ لخطته ، لحكمة يعلمها هو ، والمرء لا يدرى الخير فى الذكر أو الأنثى ، فقد يرجى فى الذكر فيكون نقمة وقد لا يرجى فى الأنثى فتكون نعمة **(والله يعلم وأنتم لا تعلمون) (لا تدرون أيهم اقرب لكم نفعا)** ٠

ومن الجهل الفاضح أن يطالب الرجل زوجته بأن تلد ذكرا ، فهذا تكليف بما لا يطاق ، وتدخل فى حكم الله واعتراض على قضاء الله ، والمطالب بهذا عليه وزر كبير ، وتكون مصيبته عظمى ان عاق

بقاءها على انجاب الذكر ... !! ان هذه نزعة كنزعة الجاهلية التى تئد البنات ولا تتصورها ، وقد حرمها الله وسفه أصحابها، ووصفهم بالجهل والسفة والضلال وعدم الهداية والخسران كل ذلك فى الآية الكريمة فىسورة الانعام :

(قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا مارزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) .

٤ ــ وهذا الذى اذكره فى صميم التربية الجنسية ، فان اضر ما يكون على العلاقات الانسانية بين الذكر والانثى هــذا التفاضل الزائف ، الذى يعتقد فيه الذكر أن مجرد ذكورته كاف فى التحكم فى الاناث والاستعلاء ونقص الحق ، وكم سبب هذا الفهم الخاطىء سوء تربية الرجال للبنات والاهمال ، وسوء معاملة الازواج للزوجات ، من التفرقة الجائرة والمنافية لروح الشرع والتى توجب التسوية الا فيما سبق ذكره وبشروطه .

ثالثا : حل مشكلة الاسماء والمسميات : ــ

انطلاقا من مفهوم قاعدة لا حياء فىالدين ،يعلم الدين الناس الاسماء والمسميات للجهاز التناسلى وافرازاته ، ولا يظن ظان أنه استعمل الالفاظ المكشوفة ، فانه ارقى من ذلك ، انه استعمل الكنايات ، اذ المقصود العلم ، والعلم يكفيه هذا القدر ، وهذا درس للناس ينبغى أن يتعلموه فى أدب الحديث ، فانه لا ينبغى أدبا أن يصرح بالأسماء فى جميع الحالات الا فى حالة واحدة وهى الزوج مع زوجته فى الخلوة ، وهذا التصريح معبر عنه فى القرآن الكريم بالرفث وهو حلال الزوج والزوجة فى الخلوة وفى غير وقت الحج وحرام على غيرهما وفى وقت الحج على الجميع .

١ ـ اسماء اعضاء التذكير والتانيث : ـ

ـ سماها الله تعالى فى قرآنه الكريم (الفروج) والفروج لغة الشقوق تكون فى البنيان ونحوه ، وقد لفت الله انظار الناس لجمال بنيان السماء وسلامته من الشقوق لا كما يكون الأمر فى البناء القديم المتصدع فقال (**أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج**) أى شقوق ، وقد استعير هذا اللفظ من الشق فى البنيان ونحوه الى الفتحات السفلى فى الانسان فسميت هذه الأعضاء بالفروج .

ومن جمال هذه التسمية فضلا عن انها كتابة ، انها عامة ، تشمل أعضاء التذكير والتأنيث ، يقول الحق جل جلاله (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم) ؛ ويقول (قل **للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن**) .

ـ وهذه التسمية العلمية تذكر فى المواقف الحازمة الجادة العلمية كما جاء فى اول سورة المؤمنين ، فقد وصفهم الله بأوصاف يقع فى وسطها هذا الأمر وترد هذه التسمية بين اوصاف سابقة ولاحقة تشعر بجلال الموضوع وخطره ، اقرأ قول الله تعالى :

(قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين لاماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) .

١ ـ فحفظ الفروج جاء بين الخشوع فى الصلاة والبعد عن اللغو وايتاء الزكاة ، بين رعاية الأمانة ورعاية العهد والمحافظة

على أوقات الصلاة ،وتوسطه دليل على الاهتمام والجدية والخطر وعدم الحقارة ...

٢ ـ ونلحظ أن ستة أوصاف من السبعة للمؤمنين لم تأخذ حيزا كثيرا ، ولكن حفظ الفروج أخذ تعبيرا أكثر ، ذكر فيه اللقاء الحلال وهو لقاء الزوجة وملك اليمين ، والحرام وهو ماعداه اذ هو عدوان ، وهذا التفصيل فى ذكر الحكم ودلالته على خطر غريزة الجنس واهتمام الشرع بحسن توجيهها لأن سلطانها على الناس قاهر ...

ـ لا حقارة ولا غموض ، بل هذه الأعضاء مقدسة فى الحلال ولا يدنسها الا الحرام ، أقرأ قول الله تعالى فى آخر سورة التحريم **(ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين)** اذا فالفرج المحصن مقدس والاحصان اما بالزواج أو بعدم اللقاء الجنسى أصلا، وعدم الاحصان هو اللقاء المحرم وهو مدنس .

٢ ـ أسماء الافرازات للجهاز التناسلى : ـ

(أ) سمى الله تعالى افراز الذكر ـ **منيا** ـ وجاء ذكره فى القرآن الكريم فى تذكير الانسان بخلقه ،وان القادر على البدء قادر على الاعادة (ألم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى ..) كما جاء فى قول الحق تعالى (أفرأيتم ما تمنون ، أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون) فالمنى مادة الخلق والحياة والتسلسل البشرى .

وسماه أيضا ماء دافقا فى قوله (**فلينظر الانسان مم خلق ؟ خلق من ماء دافق**) .

وهذه تسمية بالوصف لأنه فى خروجه يتدفق ٠

(ب) وسمى افراز الأنثى **حيضا** ، ولقد كان موضع سؤال من الصحابة واجابة من القرآن الكريم (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) ، فالحيض أذى يخرج حاملا الفاسد من البويضات لتفسح السبيل الى غيرها صالحة للقاح ، وقد حرم الله الاتصال بالحائض حتى تطهر فينقطع الحيض ويسمى دم الولادة **نفاس** ، وماعداهما **استحاضة** ٠

٢ ـ الحمل والولادة : ـ

ان الطفل لم يوجد تحت شجرة وانما حملته الأم فى بطنها ، واستقر فيها تسعة أشهر كاملة فى الغالب ، وهو يتغذى منها ويتحرك فى احشائها ليلا ونهارا ، حتى يأذن الله بخروجه الى الدنيا ، فتضعه بالولادة من الفتحة أمام الرحم ٠ (**الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد**) ٠ (**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا**) ٠ (**حملته أمه وهنا على وهن**) (**ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ٠ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**) ٠

ـ ولعلك قد رأيت الصراحة والوضوح والعلم والجدية والسمو ، لتعرف كيف يجابه الدين ما يتحرج منه الناس جهلا أو تجاهلا ، ويسىء هذا الجهل الى الناشىء فيفيره فى جو الغموض والحقارة ٠ وبخاصة ، حين يأمر الله الانسان النظر فى خلقه ويبين له الطريق فى وضوح فى قوله (**فلينظر الانسان مم خلق ؟ خلق من ماء دافق**) ٠

٤ ـ أسماء اللقاء الجنسى : ـ

اللقاء الجنسى فى الحلال له أسماء كثيرة ، استعملها القرآن الكريم وكلها كتابات ليس فيها أى خدش للحياء ، وهى كما سبق درس يعلمنا أدب الحديث فى مجالس العلم والاجتماعات العامة وحيثما احتاج الأمر اليها ، ولا تصريح يبـاح الا بين الأزواج سراً . أما الكنايات فمنها :

(أ) المباشرة : أى وضع البشرة على البشرة فى قوله تعالى **(فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد)** .

(ب) الملامسة : فى قوله تعالى **(أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا)** .

(ج) الحرث فى قوله **(نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم)** وتشبيه الزرع البشرى بالزرع النباتى تشبيه جميل مقبول، فالفلاح يشق الأرض بالمحراث ويرمى البذر ويرويه بالماء ويكون قد قام بواجبه والله فالق الحب والنوى مخرج الثمر وكذلك الزرع البشرى.

(د) المس : فى قوله **(اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهم من عدة تعتدونها)** .

(هـ) القربان : فى قوله **(ولا تقربوهن حتى يطهرن)** .

(و) التغشية : فى قوله **(فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به)** .

(ز) الدخول : **(وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن)** وذلك فى تحريم الزواج من ابنة الزوجة التى دخل الزوج بأمها من قبل .

(ح) الاتيان : **(فاذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله)** .

(ط) الاستمتاع : (فما استمعتم بهن فآتوهن أجورهن) وذلك ان المهر يتأكد بالدخول .

(ى) قضاء الوطر : (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) .

أما كلمة النكاح فان المقصود بها فى الاستعمال العقد ، والآية الكريمة المذكورة فى فقرة (د) ازاء كلمة مس دليل على هذا .

أما اللقاء الجنسى المحرم فاسمه **الزنا** والعياذ بالله **والفاحشة** وقد جاءا في قول الله تعالى **(ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا)** والفواحش وان تكن كثيرة لأنها كل فعل بالغ القبح الا أن العرف يكاد يقصر الفاحشة على الزنا واسمه **السفاح** أيضا « **محصنين غير سافحين** » واسمه البغاء «**ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء**» وسنذكر فيما بعد حكم الشرع فى اللقاء الحلال واللقاء الحرام .

رابعا : الدين يسمو بالجنس فى الحس وفى النفس :

مما يؤثر فى التربية الجنسية من الدين فهم عوامل **التكوين والتكريم والتطهير النفسى** فكلها عوامل للسمو العام وفيها غريزة الجنس .

أولا : أثر التكوين الجنسى فىالتكوين العقلى والترقى النفسى :

(أ) يلاحظ أن الانسان أجمل خلق الله على الاطلاق ، جعله منتصب القامة مرفوع الرأس يمشى سويا على صراط مستقيم ، عكس جميع الحيوانات التى تمشى مكبة على وجهها وقد سجل الله للانسان فى القرآن **(لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) (ثم أنشاناه خلقا** آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) (وصوركم فأحسن صوركم)...

(ب) ونلاحظ ان أعلى ما فى الانسان رأسه ، وفيه الدماغ مقر المخ والمخيخ ، ومقر الذكر والحفظ والعقل ، ثم حواس البصر والسمع

وهما أهم روافد العلم بكل ما يجرى حول الانسان ، ثم يلى العنق الصدر وفيه القلب محل الشجاعة والنجدة والغضب والرضا ، ثم يلى ذلك البطن موضع الطعام والشراب والهضم ثم فتحات الخروج وجهاز التناسل .

(ج) وهذا التكوين بهذا الوضع وهذا الترتيب التنازلى يجعل أعلى ما فى الانسان العقل ، ثم القوة الغضبية ، ثم القوة الشهوية للطعام والجنس ، والمرء اذا فهم تكوينه وتساءل عن حكمته ، علم أن الغرض تحكم الأعلى فيما تحته ، فالعقل كالقائد وجميع القوى كالجنود ولابد للقائد أن يكون له سلطان على ما تحته من الجنود ، والا فلا سلطان لمن لا يطاع ، والأدهى من هذا أن يتحكم الجند فى القائد وتتحكم الشهوات فى العقل ، ان هذا شر أنواع الجيوش وشر أنواع الانسان .

(د) والناس أمام هذا التكوين الربانى البديع قسمان : قسم فهم تكوينه فأعلى العقل وحكمه فى نظره وسمعه وطعامه وشرابه وشهواته وسيره على أساس الدين وأحكام الله ، وقسم ألغى عقله وهبط به الى أسفل ، وأعلى عليه الهوى والشهوات ، فنكس خلقه وقلب وضعه واتبع هواه .

والصفتان ذكرهما القرآن الكريم فى ثنايا سورة التين (**لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون**) . فالذين ردهم الله أسفل سافلين ، هم الذين عكسوا ترتيب خلقهم وتكوينهم فأحلوا الشهوة محل العقل ، وغلبوا الهوى على الهدى وما سفل على ما علا .

ـ والذين لهم اجر غير ممنون ، هم المؤمنون العاملون الصالحون الذين حكموا ما علا فيما سفل ، وحكموا العقل المستنير المتدين فى كل ما تحته من قوى ، وساروا على الصراط المستقيم .

ولقد ذم الله من ألغى عقله واتبع هواه ، فجعله بمثابة الكلب فى قوله « **ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه ، فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث** » وخلاصة هذا التكوين أن من حكم عقله المتدين فى هواه ، لم يتعرض لأعراض الناس ، ووجه غريزة الجنس الى الحلال ، أو التعفف حتى يحين له الحلال ، انه يجعل من عقله غرفة عمليات ، ترد اليها المعلومات من كل مصادر الأخبـار ثم تفرزها وتفسرها وتوجهها وتصدر أوامرها باحكام لمصلحة الجميع .

ثانيا : أثر التكريم فى السمو الجنسى :

١ ـ لقد كرم الله الآدميين بمختلف أنواع التكريم ومنها :

(أ) جعلهم خلفاءه فى أرضه للعمار والاصلاح (**انى جاعل فى الأرض خليفة**) وجعلهم يخلف بعضهم بعضا فى هذه الرسالة .

(ب) أسجد الملائكة لأبيهم آدم وفى تكريمه تكريم لذريته .

(جـ) سخر لهم المخلوقات (**سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا**) وفى تسخيرها لهم تفضيل لهم عليها .

(د) جعلهم محمولين فى السفر والانتقال ورزقهم من طيبـات ما خلق نباتا وحيوانا وجمادا وما سواهم من أنواع الحيوان أقل منهم فى ذلك (**ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**) .

(هـ) سخر لهم ملائكة تحفظهم من الحوادث حتى يحين أمر الله (**ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون**) .

(و) فضلهم بالرسل والرسالات السماوية والكتب السماوية والشرائع والعلم والنور والهدى والعقل .

(ز) ثم بالجنة لمن عبر الدنيا بسلام وأتى الله بقلب سليم ، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ٠

(ح) وان هذه الضروب من التكريم مضمومة الى ما سبق من خلق البشر سويا فى أحسن تقويم الى غيره من نواح كثيرة ــ خليقة بأن يمشى المرء مرفوع الهامة ينأى بنفسه عن الدنايا ، لأنه يعرف لنفسه قيمتها وكرامتها ، فهو ينزهها عن الفحش والمجون وعن ابتذالها بما يشين ، وفى الوقت الذى يجهل فيه قيمته وكرامته تهون عليه نفسه فيرتكب الخسة والفجور ٠٠

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام

ــ وأثر التكريم فى العفة وفى فضيلة الغريزة الجنسية ظاهر ، فالرجل الذى يعرف لنفسه كرامتها وللمرأة منزلتها ، يأبى أن يلوث كرامته وكرامتها ٠

غالى بنفس عرفانى بقيمتها فصنتها عن رخيص الغدر مبتذل

انه يكرم نطفته أن يضعها فى حرام ، والمرأة تكرم نفسها أن تكون موضع ترفيه للرجال ، كما يأبى الكريمان أن يضع أحدهما الآخر موضع ريبة وشبهة ٠

ــ لقد نقل الامام الشافعى رضى الله عنه كرامة الانسان التى سجلها الله تعالى فى قوله « ولقد كرمنا بنى آدم » الى تكريم مأله المثوى فجعله طاهرا فى الثوب ، ولو صلى به فصلاته صحيحة ، وقال ان قضية التكريم تجعل أصل الانسان طاهراً ، اذ لا كرامة لمن أصله نجاسة ، وهذا كلام معقول ٠

ثالثا : أثر التطهير الحسى فى التربية الجنسية :

فتحة الشرج فى كلا الجنسين لها وظيفة واحدة ، هى اخراج فضلات الطعام السامة التى لو بقيت لمرض صاحبها ٠

وفتحة البول لها وظيفتان :

(أ) يومية وهى اخراج فضلات الشراب الضارة التى لو بقيت لتسمم صاحبها ·

(ب) حينية بعد البلوغ وهى افرازات الجهاز التناسلى من حين لآخر ·

والشرع يتناول كل ذلك بأنواع مختلفة من الطهارات ·

١ ــ الاستنجاء : وهو ازالة النجو أى البراز ، وازالة أثر البول ويكون أولا بصب الماء الطاهر على الفتحات السفلى وغسلها حتى تنظف ، وقد كانت الأم تعمل هذا لصغيرها ، أما وقد كبر فقد أصبح مكلفا أن يعمل ذلك لنفسه ، عقب الافراز مباشرة حتى لا يتلوث ثوبه فتبطل صلاته به ، فضلا عن القذارة وكراهة الرائحة ·

وعند فقد الماء يستعمل الجامد الطاهر ، كورق المنازل الخاص بهذا والحجر فى الصحراء ، وينبغى غسل اليدين بعد ذلك بالماء والصابون ·

ويحسن بعد قضاء الحاجة أن يشكر الانسان نعمة ربه ويقول: الحمد لله الذى أذهب عنى الأذى ، وعافانى من البلاء ، اللهم طهر قلبى من النفاق ، وحصن فرجى من الفواحش ·

٢ ــ الوضوء : وهو غسل الوجه واليدين الى المرفقين ومسح الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين وهو طهارة ضرورية لكل من خرج من بطنه بقايا طعام أو شراب أو غازات ، وكل من نام غير متمكن ، أو أغمى عليه ، ولأسباب أخرى محل خلاف فى المذاهب ، **اذا أراد الصلاة أو الطواف أو مس المصحف ، ما لم يكن معلما للقرآن أو متعلما له فيجوز المس منعا للحرج ، ولا يمنع ناقض الوضوء قراءة** القرآن · وهذه الطهارة شرطها الماء الطاهر ، وعند فقده يكون التيمم بالصعيد الطيب ، بمسح الوجه واليدين فقط دون الرأس والرجلين ،

٦٤

والسنة فى الماء غسل العضو ثلاث مرات وزيادة المضمضة والاستنشاق ومسح كل الرأس والأذنين ·

٣ ـ **الغسل** : وهو غسل الجسم كله من مفرق الشعر حتى أخمص القدم · وهو طهارة ضرورية لكل من به جنابة ذكرا أو أنثى، ولكل من انقطع حيضها أو نفاسها ، والجنابة لها سببان :

(أ) الاحتلام عند رؤية البلل ·

(ب) التقاء الختانين وهما محل الطهارة للجنسين ، والجنابة تمنع الصلاة وقراءة القرآة ومس المصحف والطواف ودخول المسجد الا لضرورة العبور ولا تمنع الصيام لمن أصبح جنباً ، والحيض والنفاس يمنعان ما تمنعه الجنابة ، كما يمنعان الصيام ، والصيام معها فاسد ، وتقضى المرأة بعد الطهارة الصوم ، ولا تقضى الصلاة تخفيفا ، وشرطه الماء الطاهر الذى يغمر الجسد ، وشرطه نية رفع الحدث الأكبر ، وعند فقد الماء يكتفى بالتيمم تخفيفا من الله ودفعا للحرج ·

ـ هذه ثلاث طهارات حسيه : الاستنجاء ـ الوضوء ـ الغسل ·

الاستنجاء لازالة بقايا الفضلات الخارجة وهى سامة لو تركت تلوثت الجسم والثياب وجعلت الرائحة كريهة والطهارة تزيل كل ذلك ·

والوضوء ارتبط بأشياء تحدث يوميا فكان خفيفا سهلا ، أما **الغسل** المفروض فانه ارتبط بأشياء تحدث متباعدة، فتعميم الجسم بالماء على فترات متباعدة لا يسبب حرجا ، كما يكون الغسل للجمعة والطواف ونية الاحرام للحج وكلما اتسخ الجسم ·

ـ وينبغى أن يفهم أن الوضوء والاستحمام فيهما فوائد كثيرة ·

٦٥

(أ) النظافة وازالة الأدران والعرق ، ثم نضارة الوجه والأعضاء .

(ب) النشاط فهذه الطهارات منعشة تزيل الكسل والخمول والفتور .

(جـ) وفى الوضوء والغسل رد اعتبار للانسان .

وذلك أن الحيوان كل همه فى الحياة الطعام والتناسل ، الأول لحفظ النفس والثانى لحفظ النوع ولا شيء بعد ذلك الا دفع العدوان .

أما الانسان فهو وان شارك الحيوان فيهما ، الا أنه له رسالات فى عمار الأرض وتطوير الحياة ، وعبادة الله ، والعمل للمستقبل والاتعاظ بالماضى ... الخ .

والحدث الأصغر والحدث الأكبر هما أثر من مشاركة الانسان للحيوان فى خصائصه ، الأول من افراز بقايا الطعام والشراب ، والثانى من افراز عدد التناسل ، وكل منهما يحول بين المرء وبين بعض العبادات وذلك فيه شعور بالنقص ، اذ يحرم بسببهما على المرء أشياء كانت حلالا له قبلهما .

والوضوء والغسل يرجعان للمرء الذى شعر بالنقص من الحدثين اعتباره ليقرأ القرآن ويمس المصحف ويصلى ويصوم ويطوف .. الخ وذلك كمال فى العبادة وبهما يكون كسائر المتطهرين .

(د) وتستتبع هذه الطهارات الحسية طهارة نفسية ما فى ذلك من شك .

فان الذى يتحرز من النجاسات الحسية ويتطهر منها والذى يتحرز من لمس المرأة الاجنبية حتى لا ينقض وضوءه فى بعض المذاهب والذى يبتغى من هذه الطهارات أن يقرأ القرآن ويصلى .. الخ لايعقل ابدا ان يلوث نفسه بأدران المعاصى والآثام . واذن فالطهارات الحسية

٦٦

سلم للطهارات النفسية ، ومعين عليها ، وفى ذلك خير كثير وتذكية للانسان ، ترقى بغريزته الجنسية من أن تجعله كالحيوان ، بل يتحرز عن الحرام ويتوخى الحلال · **(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا)** ·

ويحسن ممن توضأ أو اغتسل أن يقول : اللهـــم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من أصـــحاب اليمين ومن الغر المحجلين ، وذلك بعـد أن يتشـهد ، والغرة بياض فى جبين الفرس ، والتحجيل بياض ، فى قوائمه وهو محمود ، والمتوضئون يوم القيامة تظهر وجوههم وأطرافهم بيضاء فيعرفون بسيماهم من أثر الطهارات وبخاصة الوضوء ·

كما يسـتحب لمن يلبس الملابس بعـد الاستحمام أن يقول : اللهم ألبسنى لباس المتقين ، ومعناه ظاهر ، فان تكن الملابس تستر العورات الحسية فالتقوى تستر العورات المعنوية والمتقى لا يعصى الله أبداً فلا تكون له عورة أخلاقية ·

رابعا : أثر الطهارات النفسية فى التربية الجنسية :

شرعت العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج لتطهير النفوس وتزكيتها بوجه عام والنواحى الجنسية بوجه خاص ·

(أ) ــ والصلاة صلة تصل العبد بربه ، وهى تتضمن أنواع العبادة من ذكر الله وشكره على نعمه التى لا تعد ولا تحصى ، ودعائه بحفظ النعم واستدامتها وابعاد النقم ، وفى الصلاة مناجاة لله ونقد ذاتى ، واستغفار من الذنوب وتوبة منها ، ومعاهـدة لله على عدم العودة اليها **(ومن يغفر الذنوب الا الله)** والذين يديمون الصلاة ويحافظون على الفرائض الخمس قلما ينسون الله ، لأنه من حين لآخر تأتى صلاة تذكر المرء بربه من لدن

٦٧

يصحو من النوم الى أن ينام فى الليلة التالية ، وبهذا لايكاد يعصيه ، ويحق قول الله فى الصلاة (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وذلك أمارة قبولها ، أما من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فان صلاته غير مقبولة وهو لا يزداد بها من الله الا بعدا ، ولا ينـاله الا حركات مردودة ، ولن تؤتى الصلاة ثمرتها الا اذا كان فيها خشوع وتفكير واتصال قلبى بالله ، وفهم للموقف على حقه ، فهو وقوف بين يدى الله للقيام له بحق شكر النعم ، والاستغفار من الذنوب كما مر .

(ب) والصوم من أكبر مطهرات النفس ، لأن المرء فيه يترك ما أحل الله له من طعام وشراب وزوجه ، من قبل طلوع الفجر الى غروب الشمس ، ويكون فى منزلة وفى بعد عن أعين الناس وأمامه طعامه وشرابه وزوجته وهو لا يقرب هذا ولا ذاك ، لايمنعه الا مراقبة الرقيب الخبير ، يفعل ذلك شهرا كاملا كل عام ، فيكتسب من هذه الرقابة مناعة ضد الخروج عن طاعة الله ، وبخاصة فيما حرم سائر العام ، فان من ترك الحلال خوفا من الله لا يعقل أبدا أن يأتى الحرام ، وهذه المناعة تسمى بالتقوى وهى المراد فى قوله تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وهى اهم مكسب فى الصيام ، فضلا عن فوائده الأخرى صحية وغير صحية — واذا لم يمنع الصيام من الحرام فهو ايضا كالصلاة غير مقبول ولا ينال صاحبه سوى الجوع والظمأ .

(ج) والزكاة مطهرة للنفوس من داء الشح والبخل بالخير على الانسانية وذلك حيث يقول الله تعالى (**خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**) والزكاة اعطاء ، ومنح وتنازل عن جزء من المال الحلال للغير المحتاج . ولا يعقل ابدا أن يزكى المرء

٦٨

ثم يستغل غيره أو ينقص حقه أو يرابى فى ماله ، كما لايعقل أن يستغل حاجة امرأة الى المال فيراودها عن نفسها ، والمزكى يجود بالمال اتباعا لأمر الله وابتغاء مرضاته وخوفا من عقابه. وهذه الصفات تصاحب المرء فى مواقف غريزة الجنس فيكبح جماحها ويوجهها للحلال ان كان متزوجا وللتعفف ان كان غير متزوج .

(د) والحاج من لدن الاحرام الى الاحلال منه بعد أداء أركانه فى مدة قد تطول وقد تقصر ـ محرم عليه قربان النساء وذلك فى قول الله تعالى (**فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج**) والرفث هو قربان الزوجة وفحش الحديث ، والذى يمتنع من قربان زوجته الحلال مدة الاحرام لا يعقل أن يقترب من حرام ، كما أن الذى خرج من بيته لا يحمله الى الحج الا استجابة الله فى قوله (**ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا**) وهو فى سبيل الحج يركب المركب الصعب ، ويبذل المال الكثير ويغير نظامه فى لبسه ومعيشته ويتجرد من ثيابه ورتبه ويبعد عن الاهل والأصدقاء ويسير فى الأراضى المقدسة حيث نبع النور الاسلامى وجاهد الرسول فى الدعوة الى الله حق الجهاد .. لا شك أن صاحب هذا يتزود من الحج بخير زاد من التقوى والايمان ، ويرجع الى الاوطان أصلب عودا وأشد يقينا وأقرب ما يكون من الله وأبعد ما يكون عن شيطان الهوى والفجور ، وبحق قال الله فى الحج (وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقونى يا أولى الألباب) .

ـ وأثر ذلك فى البعد عن الفواحش وتهذيب غريزة الجنس ظاهر ، وفى الحديث الشريف (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع

٦٩

من الحج كيوم ولدته أمه) أى طاهرا مطهرا تقيا نقيا ، ومثل هـذا يحرم الغريزة ويوجهها خير توجيه ·

ـ وهكذا تتجلى حكم الله فى الطهارات الحسية والطهـــارات الروحية، وتأثير كل منها فى غريزة الجنس والتحكم فيها ، وتوجيهها الى وجهة الحلال أو التعفف حتى يجىء الحلال ، وذلك مكسب للتربية كبير . وعلماء التربية الاسلامية يرون انه مهما طهر الانسان جسمه أو ثوبه من الدرن فان أهم من ذلك أن يطهر نفسه وروحه من المعاصى والذنوب والخلق السيىء وارتكاب الفواحش ما ظهـــر منهـا وما بطن ·

خامسا : الدين يعترف بغريزة الجنس ويوجهها :

لم يكن الله الذى زود الانسان بأجهزة الجنس ، وركب فيـــه غريزة التناسل ، ليحرم عليه استعمال هذه الاجهزة بتاتا وكأنها لم تكن ، فهذا عبث والله منزه عنه · ولم يكن الله ليترك للانسان حرية التصرف كاملة فى هذه الاجهزة فيكون كالحيوان ، ينزو عـلى أية أنثى ولو كانت أمه ، ولئن ساغ ذلك من الحيوان فلأنه حيوان ·· ولكنه لا يسوغ من الانسان الذى كرمه الله بما مر من أنواع التكريم وجعل له السيادة على المخلوقات ، وجعله يتصل به اتصالا مباشرا فى الصلوات وفى الدعاء يتصل به عابدا شاكرا داعيـــا مستعينا مستهديا فيجيب دعوته ويغيث لهفته وينير محجته ويهديه الى الصراط المستقيم . وخير الأمور الوسط ، ولا رهينة ، ولا فوضى، فالمترهب الذى يحرم على نفسه الزواج يحرم ما أحل الله ، وهـــذا يغضب الله **(يايها النبى لم تحرم ما أحل الله لك ؟)** .

والذى يحرم الزواج على نفسه وبالتالى التناسل يتشبه بالاله الذى انفرد بأنه واحد أحد لا زوجة له ولا ولد · وهذا حرام ··

٧٠

« لا رهبانية فى الاسلام »

وجميع الرسل لهم أزواج وذرية ، ولوكانت هناك رهبانية لكانوا أحق بها ، والرسول عليه السلام يقول : الزواج سنتى وسنة الانبياء من قبلى ، فمن رغب عنه رغب عن سنتى • ويقول : « تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الأمم يوم القيامة » كلمة تناكحوا صريحة فى معنى تعاقدوا على الزواج ، فلا زواج بلاعقد ، وليس معنى النكاح الاتصال الجنسى كما يتبادر الى الاذهان ، بل هو العقد وقد سبق الاستشهاد على هذا بقول الله تعالى فى سورة الاحزاب **(يأيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا)** • والآية صريحة فى أن التى عقد عليها عقد النكاح ثم طلقت قبل الدخول لاعدة لها ، لان العدة بالاشهر أو الحيض لا تكون الا من دخول بالزوجة ، واذا فالنكاح ليس معناه الدخول بل العقد •

ـ والفوضى غير معقولة ، وتتنافى مع المجتمع السليم ، ولذلك جاء الاسلام بأمثل الطرق فوجه غريزة الجنس الى الحلال الطيب وأبعدها عن الحرام الخبيث ، وهذه رحمة من الله بالناس ، وبهما أرسل الرسل وآخرهم محمد الذى سجل له فى القرآن الكريم **(يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)** •

الحلال فى الجنس والحرام

اذا تساءل المراهق كيف أصرف طبيعتى وأى الطرق حلال أو أيها حرام ؟ فان الاجابة تأتيه فى قول الله تعالى من أول سورة المؤمنون : **(والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون)** •

٧١

فهناك اذن نوعان من التنفيس : نوع لا لوم فيه وهو الحلال ونوع فيه لوم وهو عدوان وحرام ·

أ ـ الحلال فى الجنس اذن والذى لا لوم فيه هو **الزواج وملك اليمين للرجل** · **والزواج** بعقد ومهر وشهود من امرأة حلال له ليست من اللواتى حرمهن الله عليه من أصوله وفروعه وحواشيه أو زوجات آبائه وأبنائه او امرأة متزوجة مما جاء فى سورة النساء أو امرأة يملكها ملك يمين سبيا أو هبة ممن يملكها أو شراء منه بعد الاستبراء .

والمرأة لا يحل لها الا زوجها ، وليس لها أن تستمتع بملك يمينها فهو حرام عليها ·

ولما كان ملك اليمين الآن فى حكم الملغى الآن فليس هناك طريق حلال لاشباع رغبة الجنس الا الزواج بشروطه المتقدمة ·

فى الزواج تكريم للمراة وللزوج وللاسرات وللمجتمع كله :

فالمرأة فيه مخطوبة مرغوبة ، يأتى اليها الخاطبون ، ويتقدم اليها والى أهلها الراغبون ، فتختار من تشاء وترفض وترد من تشاء ، ومن تختاره يتقدم لها بالمهر المناسب ثم تقام الأفراح والولائم ويضرب بالدف والمزمار ، وبعد التعقاد العلنى أمام الاولياء والشهود يعرف جميع الناس أن فلانه أصبحت زوجة لفلان ،وأن أسرة جديدة تكونت ، وان لبنة سليمة فى جسم الأمة بنيت ، وأن أسرات اتصلت بالمصاهرة والنسب · ثم تنتقل الزوجة من بيت الأهل الى بيت جديد هو بيت الزوجية حيث تقوم شركة الحياة التى بناها الله جل وعلا على قواعد من السكن والمودة والرحمة والرعاية والقيام بجميع الالتزامات ·

« كيف تحقق الزوجية أهدافها »

ـ وان الذى يرجو من وراء زواجه أن ينعم بهذه القواعد من السكن والمودة والرحمة وأداء الزوجة التزاماتها ينبغى أولا أن يوفر لها هذه القواعد ، فيشعرها بالسكن وبالمودة والرحمة ، ويقوم بالتزاماته ؛ لتقتدى هى به وتقدم له كل امكانياتها من هذه النواحى ...

ـ وغير معقول بالمرة ، أن تفقد الزوجة من زوجها هذه القواعد، ثم تعطيه اياها .. والزوجة التى لا تشعر فى بيت زوجها بنعمة السكن ، بل تشعر بأنها تعامل كغريبة وينظر اليها نظرة غيرة أوربية . من حماتها أو اخوات زوجها .. الخ ، كيف ، توفر السكن لزوجها وهى نفسها غير ساكنة . بل مروعة باستمرار ومهددة باستمرار ، والزوجة التى لا تشعر فى بيت زوجها بالمودة والرحمة ، بل تعامل بالغلظة والقسوة ، وتخاطب بلهجة العنف والاستعلاء والتحقير ، كيف توفر لزوجها المودة والرحمة وفاقد الشىء لا يعطيه .

أنه لواجب محتم أن تحتل كل زوجة فى بيت زوجها مكان فرد فى الأسرة له كل حقوقه وامتيازاته ، وان تكون للزوج كأخت الا أنها حلال له ، بهذا تجود الزوجة بكل ماوضعه الله فيها من حنان وعطف واخلاص وايثار وتفان ، وتحقق للبيت السعادة وللجميع الهناءة .

ـ ان الزوجة مجموعة من نعم الله على الزوج ، وهى كالواحة فى صحراء الحياة ، فى ظلها تنسى الهموم ، وفى حنانها تزول الآلام وبعشرتها تسعد الحياة فاذا ما أنجبت وصارت أما سمت حتى صارت الجنة تحت اقدامها ، وما أعلاها منزلة .

وحبذا لو عرف الرجال خطرها ؛ وقدروها حق قدرها . وفهموا قول الرسول الكريم عنها « الدنيا متاع وخير متاع الدنيا

المرأة الصالحة ، ان نظرت اليهـــا سرتك ، وان أمرتها أطاعتـك ، وان غبت عنها حفظتك » وانا انيط سعادة البيت بمعاملة الزوج ووالدته واخواته وأقاربه للزوجة ، فهم الذين بيدهم أن يتألفوها فيسعدوها ويسعدوا بها . وهم الذين بامكانهم أن ينفروها فيشقوها ويشقوا بها وهم الملومون .

ـ اعترف أن بعض السيدات فيهن شذوذ ولهن كيد عظيم ، ولكنهن قليلات والمسئول عنهن تربيتهن الأولى ، واهمال الأزواج لحق القوامة والتقويم .

ـ ان لقاء الرجل بزوجته ليس حلالا فقط ، بل فيه ثواب له ولها ، اذا اتجهت نية كل منهما الى الاحصان والعفـة وسلوك الطريق الذى رسمته يد القدرة ، فان عجبت فاقرأ الحديث الشريف الذى تعجب منه الصحابة قبلك لنفس الأسباب التى تحوك فى صدرك ، يقول الرسول لكريم : « وفي بضع أحدكم صدقة » : قالت الصحابة يا رسول الله : « يأتى أحدنا شهوته ثم يكون له فيها ثواب ؟ فقال أرأيتم لو وضعها فى حرام أما كان عليه ذنب ؟ فكذلك اذا وضعها فى حلال كان له ثواب » .

ـ على هذا النحو يرفع الدين من منزلة اللقـــاء فى الحلال فيدعو اليه ويحبب فيه ، ويجعل لكل من الزوجين ثوابا فيـــه ، لانه راض نفسه على الحلال وقنع به ، وعف نفســـه وزوجه عن الحرام ، ولهذا اللقاء فى الحلال آداب ذكرها الامام الغزالى فى احياء علوم الدين أهمها الستر والتسمية وتقديم الملاعبة .

ومن هذه الآداب ومن تقرير الثواب نفهم أن اللقاء الحلال مقدس فى الدين ، له خطره وليس فيه أية حقارة أو غضاضة ، فهو لقاء تباركه السماء ، ويباركه الأهل والاصدقاء ، لأنه احصان وعفة وسبيل عمار الدنيا ، بالانجاب وابقاء ما كتب الله من النسل

وانظر الى حكمة العلى القدير فى خلق ماء الحياة الذى ينتقل من الاصلاب الى الارحام حيث يقول فى سورة الواقعة (أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ، نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون) .

فالمنى وهو ماء الحياة خلق الله الذى يأتى بالذرية ، لأن الآباء غير مخلدين ، بل الموت يعدو عليهم ولابد من جيل يخلفهم ويمتد الآباء به وتتسلسل الحياة به ولن يفلت من الموت مخلوق حتى يقول انتى دائم الحياة ولا حاجة لى الى الولد ، بل كل من عليها فان ، ولابد من استدامة النسل فلكل جيل فى الحياة رسالة .

ـ واللقاء الحلال نعمة يجب أن تقابل بالشكر والحمد كان يقول : الحمد لله على نعمة الحلال اللهم أغننا بحلالك عن حرامك وأكفنا بفضلك عمن سواك اللهم اكتب لنا النسل الصالح الذى تقر به العيون وتنشرح به الصدور .

الحرام فى الجنس : ـ

يقول الحق جل وعلا (فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) واسم الاشارة فى ذلك يعود الى الزوجات وملك اليمين فهو عام يشمل كل نوع آخر تستعمل فيه الفروج وذلك ثلاثة أنواع :

أ ـ الاتصال الجنسى بامرأة ليست زوجة ولا ملك يمين ، وهذا زنا وسفاح محرم بنص القرآن الكريم والسنة والشريعة واجماع المسلمين .

٧٥

والله قد أحل الزواج ويسره ، ولم يجعل المـــال عقبة في سبيله ، فالمهر يزيد مع الغنى حتى يبلغ قنطارا ، ويقل مع الفقير حتى يكفي فيه خاتم من حديد ، والله حث أولياء الأمور أن يزوجوا الصالح للزواج جسميا وعقليا وعاطفيا ، ولم يشترط المال ، بل أمرهم بتزويجهم مهما كانوا فقراء فان الله سيغنيهم ، اقرأ قـــول الحق جل وعلا في سورة النور ٠

(وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم) والأيم من لا زوج له ذكرا كان أو أنثى ، والله جل شأنه يوصي بتزويج كل صالح دون نظر الى المال لتشيع العفة والطهارة في المسلمين ٠

ــ ومادام الأمر كذلك فلا عذر لمبتغي الحرام ، الذي يسطو على الأعراض في الظلام دون التزام ، ويأتي البيوت من ظهورها ، ويتحاشى الأهل والأقرباء ثم يكون مع المرأة كالذئب مع الغنم ، يفترس ويهرب ٠ ولا يلقي بالا لشناعة الجرم وعظم ما اقترف ٠

وما دامت المرأة قد سمحت للرجل ومكنته من الحـــرام فهـــو زان وهي زانية ، والحكم الشرعي صدرت به سورة النور « **الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهمـــا رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنـــون بالله واليـــوم الآخر وليشـــهد عذابهمـــا طائفة من المؤمنين ، الزاني لا ينكح الا زانيـــة أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين)** ٠

ــ ان هذه الآية أكبر دليل على شناعة الزنا ، الحكم فيه بالجلد مائة ، لكل من الزاني والزانية وعدم أخذ الرافة بهما ، والتشهير بهما ، بحضور طائفة من المؤمنين يشـــهدون عذابهما ، ثم حذفهما من سجل الطاهرين الشرفاء فليس الزاني أهلا للزواج الا من زانية مثله او مشركة ، وكذلك الحال بالنسبة للزانية ٠

وكل هذا لأنه خسة وسبيل سيء لاستعمال نعمة أنعم الله بها على الانسان ، ليتزوج ويشارك فى بناء أسرة وانجاب أولاد والتزام بالحقوق والواجبات قبل المجتمع ، فقلب النعمة نقمة ، بالاساءة الى المجتمع وتشريد الأولاد وتلويث شرف العائلات ، ولا جزاء له الا هذا العقاب الأليم ٠

(ب) الاتصال الجنسى الشاذ : ـ

وهو اتصال ذكر بذكر وهو المسمى (لواط) لأن هـذه الفاحشة ابتكرها قوم سيدنا لوط ، ولم يسبقهم اليها أحد من العالمين ، ولما كانت هـذه الفاحشة سبيلا سيئا لاستعمال جهاز التناسل ، وفيها اهدار لكرامة الرجال ، واستغناء عن النساء ومحو للذرية ، وهو أمر لا تفعله الحيوانات على جهلها ، فلا جرم ان الله عاقبهم بأمرين : أعمى أبصارهم أولا ثم جعل عالى ديارهم سافلها ثانيا وبذلك محا وجودهم وصيرهم عبرة للمعتبرين ٠

واننى أتنبأ بأن الله سيفعل بالبريطانيين ما فعله بقوم لوط لأن مجالسهم النيابية أقرت اباحة الشذوذ الجنسى فحق عليهم العذاب الأليم ٠

ـ ان هذه الجريمة ان حصلت بين اثنين من المسلمين فبعض المذاهب أباحت للحاكم قتلهما ، وبعضها أباحت له جلدهما بالقدر الذى يردعهما ، ومثل اللواط اتيان المرأة فى غير محل الحرث والتناسل أى فى دبرها وهو حرام ٠

(جـ) استفراغ المنى بغير مامر بالاحتكاك باليد أو غيرها ، وهو المسمى بالاستنماء ، وهو أيضا طريق منحرف لغريزة الجنس ، التى لاحلال فيهـا الا الزوجة وملك اليمين ، فى مـكان الحرث والتناسل الموصل للرحم مقر الحمل ، وهو أيضا حرام لوقوعه

٧٧

فى دائرة العموم (**فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون**) . ولاشك أن الاستنماء خارج عن حفظ الفروج الا فى دائرة الزواج وملك اليمين فليس واحدا منها ، وبذلك يسمى عـدوانا وتجاوزا للحد مستوجبا للمساءلة .

ـ ولكن يلاحظ أن ضرر الاستنماء مقصـور على صاحبه ، اما ضرر الزنا واللواط فمتعد الى الغير ، والحـكم لا شـك يختلف شدة وتخفيفا ، فالاستمناء الأصل فيه التحريم والمنع ، ولكن عند خوف العنت والوقوع فى الزنا ينبغى العمل أولا بقول الرسول : **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة** (مؤن الزواج) فليتزوج فانه اغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء (قاطع لتواقه) أى أن يصوم ، فان نفس عن نفسه فى حال أرمه بالاستنماء دون أن يصبح ذلك عادة له أو أن يكون السبب فى اثارة نفسه بالمثيرات فربما تجاوز عنه الله اذ يكون قد ارتكب اخف الضررين .

أما أن يثير نفسه بالمثيرات ثم يلجأ الى هذا العمل فلا عذر له وعليه الذنب .

باب التوبة للمذنبين

ان كل من انحرف بغريزته الجنسـية الى جانب من هـذه الجوانب عن جهالة ، فباب التوبة مفتوح . والله يرد لكل مذنب عتباره ان أخلص فى توبته ، والله يبسط يده بالليـل ، ليتوب مذنب النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ، وقد سجل فى قرآنه الكريم (**قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم**) وقوله (**والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ـ ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على**

مافعلوا وهم يعلمون ، أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم) فالتائب يذكر الله مستشعرا الذنب ، مستغفرا منه نادما عليه عازما على عدم العودة ومتى استوفت التوبة شروطها ، من ذكر الله ، والندم على الذنب ، والاستغفار منه ، وعدم الاصرار عليه بالعزم على عدم العودة كانت توبة نصوحا • متى قبلهـا الله من العبـد انسى الحفظة ذنوبه ، وانسى ذلك سائر معالمه وجوارحه ، حتى يلقى الله وليس عليه شاهد بذنبه ، والتوبة سـبيل تقويم غريزة الجنس وأى غريزة منحرفة ، ترد المنحرف للطريق القويم •

سادسا : الاحتياطات الدينية لسلامة الغريزة الجنسية :

اتخذت الشريعة الاسلامية عدة احتياطات لتحول بين الغريزة الجنسية والانحراف بها عن طريق الحلال ، عملا بمبدأ الوقاية خير من العـلاج ، واتباعا للحديث الشريف « من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه » من هذه الاحتياطات :

١ ـ غض البصر ، وهو أمـر عام ، أمـر الله به المؤمنين والمؤمنات أن يغض كل منهم بصره عن النظر الى ماحرم من العورات• ويقضى هذا معرفة العورات وما يحرم النظر اليه وما يحل ، واذكر بايجاز :

(أ) الرجل مع الرجل ، والمرأة مـع المرأة عورته ما بين سرته وركبته وليست السرة والركبة عورة فى بعض المذاهب .

(ب) المرأة مع الرجل اما زوجة واما محرمة عليه تحريما مؤبدا واما تحل له أن يتزوجها واما أن حرمتها مؤقتة كاخت الزوجة ولكل حكم •

ـ فالزوجة حلال كلها ينظر اليها ويستمتع بجميع جسمها الا أنه يكره النظر الى الفرج •

ـ والتى حرمتها دائمة كالاصول والفروع والحواشى : الأمهات والجدات والبنات وبنات الفروع والاخوات والعمات والخالات ٠٠ الخ وزوجات الآباء والأجداد والأبناء ، كل أولئك عورتهن جسدهن ما عدا الرأس والعنق والذراعين والساقين والركبتين ، فيجوز له أن ينظر ذلك منهن وليس له أن ينظر الى الصدر أو الظهر وما تحتهما الى الركبتين ٠

ـ ومن عدا ذلك ممن يحل له فورا ،و بعد زوال المانع كالمتزوجة من غيره وأخت زوجته فجميع جسدها عورة ما عدا الوجه والكفين ٠

ـ والعلة فى غض البصر أن النظر الى المثيرات بمثابة توصيل الكهرباء فى الاسلاك ، وغض البصر كقطع الاتصال ، وقد أثر عن عمر بن الخطاب قوله : رب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا ٠٠

ولذلك ربط القرآن الكريم بين الغض وحفظ الفرج فى قوله **(قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن)** ٠

ـ والنظرة الاولى الى ما لا يحل النظر اليه ان جاءت عفوا فلا ذنب فيها ، انما الذنب من الثانية واستدامة النظرة الأولى ، اذ الغض واجب بأمر الله كما أمر ٠

والخطيب له ان يرى من مخطوبته ما يراه المحرم من محارمه، ويجوز للطب والشهادة النظر الى أى جزء تدعو الضرورة له دون شهوة ودون تجاوز ما تدعو اليه الضرورة ٠

٨٠

٢ ـ الملابس والستر :

ـ ان للملابس أغراضا ثلاثة : **الوقاية من الجو حرا وبردا ، والستر** والزينة ـ والستر بالملابس الداخلية المسماة بالشعار والزينة بها وبالدثار وكلاهما للوقاية . ويهمنا هنا الستر ، فهو المقصود شرعا بستر العورات والحيلولة بينها وبين النظر من الناس اليها . العورة قسمان ، قسم يسوء النظر اليه وقسم مثير وكلاهما يجب ستره .

والغرض ستر العورات امتن الله علينا بذلك فى سورة الاعراف حيث يقول :

(يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ، ولباس التقوى ذلك خير) .

وقد تقدمت العورات التى يحرم النظر اليها ، ولما كان شأن الرجال هينا لان عورتهم مابين السرة والركبة وليس فيهم مايثير ، ولما كانت المرأة هى المليئة بالمثيرات فاننا نجد أن الله جل شأنه أمر النساء بمثل ما أمر به الرجال من غض البصر وحفظ الفرج وزاد أمرا ثالثا لهن هو قوله : (ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو اخواتهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) .

فالأمر للنساء فى هذا الجزء الخاص بهن يشمل عدم ابداء الزينة الخفية وتغطية الصدور بخمار الرأس ، وعدم الضرب بالرجل لرنة الخلخال .

ـ الزينة يراد بها ثلاثة أنواع : الجسم وجمال الخلقة ، الحلى ، الاصباغ ، والظـــاهر من هذه الانواع ما أحل الله النظر له والخفى ما حرم النظر اليه ٠

ـ وقد تقدم أن المرأة كلها حلال لزوجها جسمـــا وحليـــا وأصباغا ، وأن لمحارمها أن ينظروا الى رأسها ووجهها وعنقها وذراعيها وما تحت ركبتيها ، وكل جزء حل النظر اليه شمل الحل زينتـــه فكحل العين حلال تبعا للعين واصباغ الخد والشفتين حلال تبعا لها ، وقرط الاذن والاساور والخلاخيل كلها حلال للمحارم ٠

أما الاجانب الذين يحلون للمرأة فيجب أن تستر عنهم جسدها عدا الوجه والكفين فيجوز للاجنبى أن يرى الوجه بالكحل والاصباغ واليدين بالخواتم ٠ وما عدا ذلك يجب أن يكون مستورا بالملابس التى لا ترى منها البشرة ، ولا يعتبر من الستر الملابس المخرمة أو التى تبلغ من الشفافية انها لا تحجب لون البشرة ٠

ـ والاطفال الذين لا يدركون الاثارة كالمحارم يرون مايرونه٠

وهنا أمر ثان من العلى القدير فى ســورة الأحزاب يقول فيه جل شأنه **(يأيها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهم ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفـورا رحيما)** ٠

ـ وهذا أمر عام لكل النساء المؤمنات ، وعلى رأسهن زوجات النبى وبناته ، أن يطلن الثياب ولا يقصرنهـا فانه أدعى للحشمة واحترام المرأة فلا يؤذيها السفهاء ومن فى قلوبهم مرض ٠

ـ واذا نظرنا الى ما جاء فى سورة النور وما جاء فى ســورة الاحزاب وقارناه بما تعمله نساء عصرنا وجدناهن يصنعن العكس على خط مستقيم : ـ

(أ) فهن فى البيت يلبسن الأرواب والملابس السابغة الفضفاضة، ومثلها أنسب الملابس أمام الاجانب وفى الشوارع ، وهن فى الشارع يلبسن الفساتين بدون أكمام وحذاء الركب ، وهذه أنسب الملابس للبيت حيث لا يراهن الا المحارم .

ولعلهن يعكسن الأمر فيصبن شاكلة الصواب ، ويسرن على منهج الدين ولا يجعلن (المودة) على حساب الدين الامر بالستر بل الستر أولا ثم فن التفصيل ثانيا .

ـ الثياب الطويلة ذات الأكمام للشوارع وأمام الأجانب ، والفساتين القصيرة دون أكمام للبيت حيث المحارم فقط .

ـ ان التى تسير على نهج الشرع تؤدى للمجتمع خيرا كثيرا ، فهى توصد أبواب شر كثيرة حين تحول بين الرجال ونظر ما حرم الله عليهم من جسدها ، فلا ينالهم ذنب ولاينالها مثل ذنوبهم جميعا، لانها السبب ، وهى تغلق باب المقارنة بينها وبين غيرها ، فكم أدت هذه المقارنات الى تطليق زوجة لا ذنب لها الا أن أخرى فاقتهـــا بالمقارنة اليها ، كما أنها تحمل الناس على احترامها حين توجههم الى عقلها وعلمها وحديثها ، ولا توجههم الى ما خفى من جسمها كما تصون نفسها من الحسد وربما أشقاها حسد جمالها .

ـ وهكذا يحرص الشرع على منع اثارة الرجال بابداء المرأة زينتها ، كما ينهاها عن الخضوع بالقول ولهجة الحديث التى فيهـا اثارة ، وكذلك حركات المشى ، فكل من تشعر بكرامتها توجـه الرجال الى المعانى الشريفة ، وهى فى العقل وليست فى الشهرة .

يقول الحق جل وعلا لنساء النبى معلما سائر النساء المؤمنات

٨٣

(يا نساء النبى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا) ، والمعروف هو الجاد الحازم الذى لا تكسر فيه ولا ميوعة ولا هو خشن مرتفع حاد ٠

٣ ـ الخلوة: نهى الشرح صيانة لغريزة الجنس عن أن يخلو أجنبى بأجنبية ولو مخطوبة فانهما لا يخلوان عن أعين الرقباء حتى يكون الشيطان ثالثهما ، والنفس أمارة بالسوء ، وقد يقع الرجل فى الخلوة تحت تأثير فكرة مجنونة ينفذها فى طيش وجهالة ، فتكون الطامة الكبرى ،ولولا الخلوة ما خطرت له هذه الفكرة ، والاحتياط يقتضى أن تكون اجتماعات النساء بالاجانب مصحوبة بالمحارم أو جمع من الناس يؤمن معهم جانب الفتنة ٠

وأى فتاة أتاحت لأجنبى فرصة الخلوة بهـــا فقد حرضته على الفساد والوقوع فى الاثم ، ولاهتمام الشرع بهذه الناحيـة شرط لوجوب حج المرأة أن تكون مع زوجها أو محرم لها أو جمع من النساء يؤمن عليها معهن ، ولو كانت عجوزا شمطاء لا يطمع فيها انسان ٠

٤ ـ حرمة البيوت المسكونة : ـ صيانة للأعراض جعل الشرع للبيوت المسكونة حرمة ، فلا يدخل انسان بيتا غير بيتـــه حتى يستأذن من أهله ويصدر له الاذن ، وحرام عليه أن يدخله قبل ذلك ، وهذا الاستئذان واجب أيضا على من يروم الدخول على من أغلقت عليها بابها ولو كانت أمه ، فى حجرة من حجرات المنزل ٠ سأل صحابى النبى عليه السلام أأستأذن على أمى ؟ قال أتحب أن تراها عريانة ؟ قال : لا ٠ قال اذن فاستأذن ٠

ـ والاطفال والمحارم والاتباع الذين يقيمون بالمنـــازل مع الازواج عليهم أن يستأذنوا فى ثلاثة أوقات : وقت الظهيرة ، وبعد صلاة العشاء ، وقبل صلاة الفجر ، وفيما عداها يطوف بعضهم على

بعض دون استئذان الا لمن أغلق عليه بابه فيجب استئذانه فى جميع الاوقات ٠

ويلحق بهذا أن الضيوف الذين دعوا لغرض خاص ينبغى لهم الانصراف من البيوت اثر انقضاء الغرض دون اطالة تؤذى أرباب الدار ، بمنعهم الحياء من مطالبتهم بالخروج ٠

٥ ــ سوء الظن : قلما سلم رجل وامرأة يمشيان معا أو يجلسان على أريكة فى حديقة أو نحوها من سوء ظن الناس بهما ، فالظن السيء أسرع من الظن الحسن ، والشيطان يقذف بالتهمة للتشكيك والتحريض والافساد ، واظهار أن الدنيا خيانات ليشيع الفاحشة بين المؤمنين ، وهذا ما نهى الله عنه فقال عز من قائل **(يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم)** فعلى المؤمن ما لم يتحقق أن يكون حسن الظن ، فيقدر أنهما زوجان أو أقرباء قرابة محارم وليترك الباطن لله ٠ ان سوء الظن وبخاصة اذا ترتب عليه عمل يضر حرام فى نفسه وفيما يترتب عليه ٠

٦ ــ صيانة الأعراض من الرمى الجنسى : كثير من الناس يتخذ عند جلساته من الاعراض مادة للحديث ، وقلما تسلم امرأة من التحدث بشأنها حديث ريبة وسوء سيره ، وهذا النوع حرام لأن الاعراض مصونة وليست للهو الحديث وشغل الفراغ ، وليعلم هؤلاء أن كل ما يصدر عنهم مسجل عليهم ، والله محاسبهم عليه أشد حساب ، وعلى من يسمع رمى أية محصنة أن ينهى راميها ، ويقول **(سبحانك هذا بهتان عظيم)** وعلى الرامى المفترى لعنة الله ، كما جاء فى سورة النور **(ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين)** ٠

٧ ـ واكتفى بهذه الاحتياطات واذكر أن أهم صـــارف لغريزة الجنس عن الانحراف ، هو تغلب العقل فى مواقف الهوى والشهوات والخوف من الله القدير ، ولقد قال بعض الحكماء : ان الله ركب الملائكة من عقل بلا شهوة ، وركب البهـــائم من شهوة بلا عقل ، وركب الانسان من عقل ومن شهوة ، فمن غلب عقله على شهواته التحق بالملائكة ، ومن غلب شهواته على عقله التحق بالبهائم ـ ورياضـــة النفس على هذا النحو ليست بالامر الهين فهى شاقة وعلى قدر المشقة يكون الاجر عند الله ، اقرأ قول الله تعالى (**واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى**) أرأيت أجرا أعظم من هذا ـ ؟ انه معد للمتدينين . فجهاد النفس عن المثيرات والشهوات سبيل الجنة (حفت الجنة بالمكاره) وجهاد النفس يحتاج الى قوة وال صبر ، واياك واتباع الشهوات (وحفت النـــار بالشـــهوات) والعاقل الذى يبعد نفسه عن نار الدنيا ، أحق بأن يبعد نفسه عن نار الآخرة ، يقول الله تعالى (**يأيها الذين آمنو قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شـــداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**) ـ ومما يساعد على تغليب العقل فى وجه الهوى أن يكون لدى العقل زاد من الآيات والاحاديث والشعر العفيف والحكم ، فانها تظهر فى المواقف المناسبة فتصرف عن الشر وتوجه للخير ، واذا حفظت ما مر بك من آيات وأحاديث واستعملها لدى الحاجة كانت لك نورا يهديك الى سواء السبيل .

ان كل ما مر بك من احتياطات اصـــطنعها الدين لســـلامة غريزة الجنس من غض البصر وستر العورة وعدم الخلوة بالأجـــانب واحترام البيوت وحسن الظن بالناس والبعـــد عن الاحاديث التى تتناول أعراض النساء وتغلب العقل على الهوى هى وغيرها وسائل

٨٦

تعفف نتيجتها العفة للمتزوج وغير المتزوج على السواء والمتصف بها متدين ٠

ـ فغير المتزوج يتعفف حتى يرزقه الله بالحلال الطيب فيكون طيبا استحق طيبه ، والمتزوج يبعد عن نفسه أبواب الغيرة والتغيير والتبديل ويقنع بحلاله ، وان خير ما يدعو به المتزوج ـ والمتزوجة قول الله تعالى : **(ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما)** ان خير الأزواج من تستقر عينه على زوجته ، وخير الزوجات من تستقر عينيها على زوجها ، ويحلو لكل منهما الآخر ، حتى لا يفضل عليه مخلوقا آخر ، ففى ذلك سعادتهما ، والويل لمن لا يقنع ، انه يعيش فى حسرة ويخرب بيته ببده ولا يلومن الا نفسه ٠

٨ ـ والاحتياطات السابقة وسائل سلبية ٠ والايجابية : شغل النفس بأعالى الأمور ، وغشيان المجتمعات السليمة ، فان الفراغ والخلوة تفتح السبيل لاحاديث النفس الامارة بالسوء ، وفى الفراغ يعشش الشيطان ويبيض ويفرخ ٠ ولا مناص للانسان المتدين من العمل الجاد المنتج المفيد لصاحبه ولمجتمعه ، وذلك هو العمل الصالح الذى يقبله الله ويرفعه اليه (والعمل الصالح يرفعه) ويثيب صاحبه عليه ٠ وان الله محاسب كل امرىء عن عمره فيما أفناه وعن ماله فيم أنفقه وعن صحته وشبابه ، وفى الشغل المفيد صرف للنفس عن التفكير الضار وانتاج نافع وسعادة للمرء حين يرى نتائج عمله وفائدته لمجتمعه ٠

٩ ـ مما مر نعلم انه ليس هناك مايسميه علم النفس بجنون التدين ٠ فليس جنونا أن يتعفف الانسان بالوسائل الدينية انما هو عين التعقل وخير طريق لسلامة المرء فى دنياه وأخراه ٠

سابعا : التربية العامة والجنسية عند علماء المسلمين : ـ

فى كلمة موجزة اذكر لك أن التربية عند علماء المسلمين تشغل أهم حيز فى تعاليمهم ، فكل فرد عندهم وحدة بذاتها ، لها كيان وعليها مسئولية أمام الله والناس ، ولا سبيل لقيام الفرد ، بمهنه فى الحياة الا بالتربية والتعليم ، ونختار منهم الأمام الغزالى صاحب (احياء علوم الدين) من أعظم علماء التربية فى الاسلام ، ونوجز عنه أنه يجعل للتربية ثلاثة أطوار ولكل طور المنهج الذى يناسبه :

١ ـ وأطوار التربية فى الاسلام بوجه عام تتدرج فى ثلاث مراحل :

الملاعبة والتأديب والمصاحبة وهى مجموعة فى الحكمة الاسلامية « لاعب ابنك سبعا وأدبه سبعا وصاحبه سبعا ثم اترك حبله على غاربه » مدة كل طور سبع سنوات ، تكون فيها صفة غالبة ولا تمنع من وجود غيرها معها .

(أ) الملاعبة : من الولادة حتى سن ٧ ، وفى هذا الطور ينصح الامام الغزالى بألا يستعمل فى ارضاع الطفل أو حضانته الا امرأة صالحة تتغذى من الحلال ، وأن يراقب الوالدان فى ابنهما ظهور مخايل التمييز ، ومتى ظهرت علامة الحياء فى الطفل واحتشامه واستحياؤه من الفعل القبيح فقد ظهرت فيه اشراقة العقل واعتدال الأخلاق ، ومثل هذا الطفل يستعان على تربيته بالحياء ، فيطلب منه عدم الشره فى الأكل ، ويعلم آداب الطعام ، ولا بأس بأن يأكل الخبز القفار وحده أحيانا حتى لا يرى الأدم (الغموس) واجبا ـ كما يجنب لبس الحرير والملون الوانا نسائية ويحفظ من الترف فانه مفسد.

(ب) وفى طور التأديب يمنع من مخالطة المترفين ، ويؤدب حتى لا يكون كذابا ولا سروقا ولا حسودا ولا نجوجا ولا ذاكيد **ومجانة** ، ويعلم القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وقصص الاخيار والصالحين ، ويمنع من الاطلاع على شعر العشق وأخبار العشاق لانه يغرس فيه بذور الفساد ، وينبغى أن يكرم على كل جميل ويشجع على كل فعل حسن ، ويمدح به بين الناس ليتسمك به ، ويلزم ألا يهتك ستره ان أخطأ بل يعالج برفق ، ولا يعاقب كثيرا فيهون عليه ، وينبغى أن تنظم أوقات لعبه وجده ونومه ويقظته ، ويجنب الكسل ويلزم أن ينام على فراش خشن حتى لا يسخف جسمه ، ويهتم المربون برياضته وان يكره اليه ما يفعله فى الخفاء فانه لا يخفيه الا وهو يعلم أنه قبيح ، ويعلم أدب الحديث واحترام الناس وحسن السماع والبعد عن فحش اللسان ومخالطة الفاحشين، ويعلم طاعة الوالدين والمعلمين واحترام كبار السن • وفى السن المناسبة يؤخذ بالطهارة والصلاة ويصوم بعض أيام من رمضان ويعلم الحلال له والحرام •

(جـ) وفى طور **المصاحبة** يكون المربى للمريد وهو المتعلم بمثابة الرائد ، يرتاد له اسلم الطرق والناصح الامين والصديق المخلص ، فيزيد المتعلم بصرا بالعبادات مع ممارستها عملا ومعرفة أسرارها ، كما يعلم أحكام المعاملات وسائر العلوم ، وبخاصة ما يتعلق بالزوجة والاسرة كما يسير على النهج القويم الاخلاقى •

ـ وتهدف التربية الاسلامية فى جميع أطوارها الى تكوين حال الاعتدال فى المرء الذى يراد تربيته ، من حيث الجسم وصحة النفس مع عناية أشد بطلب النفوس ، فأمراض الجسم منتهاها الموت، وأمراض النفس منتهاها سوء الجحيم •

٨٩

ـ وأمراض النفس هى، الاخلاق السيئة ، والمخازى الفاضحة، والرذائل الواضحة ، فانها سموم قاتلة واعتدالها يكون بالاخلاق الحميدة وتقويم الاخلاق للبشر هى مهمة الرسل وخاتمهم ، القائل ، « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » والقائل « ان أحبكم الى وأقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا . الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون » .

(د) « التبكير بالمسئولية والرجولة » ويلاحظ أن الدين جعل سن ١٤ تقريبا حدا فاصلا بين طورين مهمين ما قبل البلوغ وما بعده ، ما قبل التكليف الشرعى وما بعده ، اذ البلوغ مع العقل يبدأ التكليف الشرعى بأحكام الله فى العبادات والمعاملات .

وبهما تجب الصلاة والصيام والحج والزكاة وسائر المأمورات واجتناب كل المنبهات ، ولا تكليف على سن لم يبلغ الا الزكاة فانها حق المال وعلى ولى الأمر اخراج زكاة مال الصبى متى توفرت شروط الزكاة .

« كيف يعالج الدين أمراض النفس والجنس ؟ » :

٢ ـ ويلاحظ أن التربية الاسلامية تجعل النفس شبيهة بالبدن ، لها صحة ولها أمراض ولها أدوية ، وكما أن صحة البدن تكون بحيويته وقدرته على الحركة وبعده عن المرض ، فكذلك النفس صحتها فى الفضائل وأمراضها فى الرذائل . وكما أن الأصل فى الجسم سلامة الأعضاء والاجهزة وحسن أدائها لوظائفها والمرض يأتى من علل أخرى كسوء التغذية واضطراب الجو ، فكذلك النفوس أصل فطرتها السلامة والاعتدال والفضائل ، ويأتى الفساد من جهل الاباء واهمال المعلمين وفساد البيئة واعتياد الرذائل .

وكما أن الجسد اذا مرض عولج بدواء مضاد للمرض ، كما يعالج فقر الدم بجودة التغذية ، فكذلك النفس اذا مرضت بالرذائل

٩٠

تعالج بالفضائل المضادة . فيداوى الجهل بالتعليم ، والكبر بالتواضع ، والبخل بالتسخى ، والشره بالكف عن الشهوات وانحراف الجنس بالعفة وهكذا .. وكما أن المريض يصير على مرارة الدواء ابتغاء الشفاء ، فكذلك من مرضت نفسه ، يحتاج الى الصبر عن الشهويات والصبر على المجاهدة بسلوك السبيل المضاد حتى يبرأ من المرض النفسى ، ورأس الأمر فى كل ذلك العزم الأكيد والتنفيذ الشديد والاستعانة بالعلى المجيد ، فمن استعان به أعانه وأصلح شأنه .

٢ ـ ويلاحظ أن علماء التربية الاسلامية اهتموا بتربية الغريزة الجنسية فى جميع الأطوار ، فاشترطوا تدين المربية واستغلوا أكرم صفات الطفل وهى الحياء احسن استغلال ، فى ترك القبيح وعلى رأسه العورات والفحش ، ونصحوا بالبعد عن اشعار العشق واخبار العشاق ، والبعد عن التخنث بلبس الحرير ، كما اهتموا بتعليم الحرام والحلال ، فيما يتعلق بالنفوس والأموال والأعراض واحكام الزواج ، وحدود الله التى شرعها فى الكبائر وعلى رأسها الزنا ، واعتبروا الانحراف مرضا يعالج بالتعفف عملا بقول الله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) ووسائل العفة كثيرة ، ذكرنا منها شغل الذهن بالعلوم واعالى الأمور ، مما يبعد التفكير فى الجنس ، ومنها حضور الجماعات فى المجتمعات العلمية والأدبية والثقافية والرياضية والفنية والعاملة فيما يفيد ، صحة أو علما أو ادبا ، وعدم الخلوة فانها وصحبة الاشرار مدعاة فساد ، ومنها البعد عن المثيرات كلمة أو صورة أو حقيقة ملموسة ، ومنها الصيام كما جاء فى الحديث فانه كاسر لحدة الشهوة ؛ ومنها رفع شأن كرامة المرأة والضن بها أن تكون محل مهانة ، وكرامة ماء الحياة أن يكون كالبول ؛ ومنها استحضار الخوف من الله والخوف من الفضيحة والأمراض السرية .

ثامنا : مقارنة موجزة بين علم النفس والدين فى التربية الجنسية :

١ ـ تقدم أن علم النفس اسدى خدمة جليلة للتربية الجنسية ، بما قدمه من أبحاث ونتائج ونصائح للاباء والمعلمين ، من حيث عناية الاباء والمعلمين ، وخبرتهم المسبقة بها ؛ والتبكير باعطائها الصدق فيها ؛ والتدرج حسب السن ؛ وعدم تركها للخدم والجهلاء ، ومد الأبناء والمتعلمين بالخبرات الجنسية ، سـواء فى عالم النبات أو الحيوان أو الانسان ، واستخدمها فى صدق وجدية ومواقف علمية حازمة ، ونصـح الاباء والمعلمين بتوفير الامن والحرية والتشجيع واستخدام عوامل العقل المضـادة والبديل الصـارف فى عـلاج الانحرافات ، كل ذلك وسواه مما تنصح به كتب التربية مجهود شكور ، لا يغمطه الا جاحد .

٢ ـ ولكن مع كل هذا فاننا نرى ان الدين سبق علم النفس الحديث بعشرات القرون ، وانه لم ترد فى علم النفس نصيحة لها قيمة ليست واردة فى الدين ، حتى ما يجريه من تجارب فى التعليم المشترك فاننا نرى فى الحج أثناء رمى الجمـار والسـفر والاقامة اختلاطا بين الجنسين مع تحريم تغطية الوجه على المرأة لأن الموقف جاد ، وكذلك الشأن فى الصلوات الجامعة تحضرها النساء ويقفن فى الصـفوف خلف الرجال ، ويستمعن الى الخطب ، ويناقشن الخطيب ، وقديما ناقشت امرأة فى المسجد سيدنا عمر ، وكان يخطب فى عدم المغالاة فى المهور ، وذكرته بالآية الكريمة **(وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا)** فاعترف وقال اصـابت امرأة واخطأ عمر ... فاذا أصبحت المدارس كالمساجد والحرم المقدس ، فلا مانع أبدا من الاختلاط فى التعليم ، وكم علمت سيدات مسلمات رجالا ونساء فى حلقات العلم وندوات المنازل بدون حجاب ومن وراء

٩٢

حجاب ، والادارة المدرسية تستطيع أن توفر لكل مدرسة قداسة تبيح التعليم المختلط ٠

٣ ـ ونرى أن الدين انفرد بأنواع من التربية الجنسية ما يكون لعلم النفس أن يبدعها أو يأتى بمثلها ولاغرو فعلم النفس من صنع البشر والدين من خالق البشر ومنها :

(أ) أنواع الطهارات الحسية كالوضوء والاستحمام وربطها بجهاز التناسل ٠

(ب) أنواع الطهارات الروحية من صـــلاة وصوم وحج وتأثيرها فى تقويم الغريزة وتوجيهها ٠

(جـ) تأثير التكوين الخلقى وضروب التكريم الربانى فى السمو بالنفس والغرائز ٠

(د) الاحتياطات من انحراف غريزة الجنس ، بغض البصر ، وستر العورات ، وأماكن الاثارة ، وتحريم الخلوة بالاجنبة ، وصيانة المنازل بالاستئذان ، والنهر عن سوء الظن ، وتتبع العورات ، ورمى المحصنات وتغليب العقل عن الهوى ، والخوف من الله أو الترغيب بالجنة والترهيب من النار ، والتهديد باقامة الحدود الاسلامية من الجلد والرجم والنفى والعذاب الأليم والتشهير الفظيع ٠

(هـ) واذا فرض وزل من زل عن جهالة فقد فتح الله الباب للتوبة ورد الاعتبار ، وانتشله من السقوط ، ورده عضوا صالحا فى المجتمع ، وأبعد عنه اليأس والقنوط الذى يجعل صاحبه يمعن فى الاثم والعدوان قائلا « أنا الغريق فما خوفى من البلل » ؟ ٠

(و) تصحيح مفاهيم الرجل عن المرأة ، وأنها نعمة الله عليه للمودة والسكن والرحمة والاحسان ، وتفهيم كل من الزوجين ماله من حق وما عليه من واجب فى شركة الحياة لاستدامتها ، وعـدم

٩٣

وللأسرة صيانتها ، ولله حرماته ، وانت بين أمرين ، اما الوقوع في الحرام فيحل عليك غضب الله والمجتمع والضمير ، واما الصبر الى أن يحين لك الحلال الطيب ، وما هو منك ببعيد ... اسمع نصيحتي ، ابعد عنك المواقف المثيرة ، وتجنب قرناء السوء ، واشغل نفسك بالمفيد ، ثقافة وعلما ورياضة وعملا ، واسم بنفسك عن منزلة البهائم ، وكما تحب أن تتزوج من انثى ليس لها ماض ، فكذلك كن أنت رجلا شريفا عفيفا لك ماض في الطهر ، وليس لك ماض في الفجور . واعلم يابني أن الزواج ميسور ، وفي الاحصاءات ازاء كل رجل امرأة أو يزيد ، انك ضامن أن لك واحدة ستتزوجها بعد حين ، والشرع لم يجعل المهر مانعا ، بل يكفي عند الفقر خاتم من حديد ، انما المانع مستوى المعيشة التي تريد أن تحياها .. ان أردت مستوى كيفما اتفق فدونك الزواج من الآن ، وستجد من ترضى بك وتعيش معك ، وان أردت مستوى أعلى فانتظر حتى يتهيأ لك ، واعمل بجد عليه واشغل نفسك بالوصول اليه ، وستجد لذة في المكافحة للمستقبل وسعادة في مجاهدة النفس وترويضها لتخضع لك ولا تنقاد لها ، وعندما تصل الى هدفك ستجد فتاة أحلامك سعيدة بك رجلا ناضجا جسميا وعقليا وخلقيا .

ـ يابني راقب ربك سرا وعلنا ، واعلم انه هو الذي أنعم عليك بنعمة الرجولة والحيوية ، فصن نعمته واصرفها في الحلال ان شاء الله واياك والحرام ، فربما أصابك بشلل مفاجيء فتبوء بالحرمان من النعمة في الدنيا ومن رضاه في الأخرى .

ـ يابني ان الانثى بنت أو أم أو زوجة أو أخت ، وهي في كل مرحلة من مراحلها ينبغي أن تكون محل الصون والعفة والكرامة، كالدرة المكنونة ، وأي توجيه خاطيء لها هو طامة كبرى تحل بالأسرة الكبرى والصغرى معا ، وتهبط بها من مرتبة التقديس الى درك التدنيس . ثم لماذا تمتهن ماءك وتريد أن تصبه في الحرام وهو دمك

ومخ ساقيك ونور عينيك ، وان الذين يفرطون فى استنزافه ولو فى الحلال يضعف بصرهم ، وتتخاذل قواهم ، ويشحب لونهم ، مع أنه أصل الانسان وتسلسله فى ذريته ، وهو ماء الحياة يصب فى الأرحام ·

ـ انه لحرام أن ينظر الرجل الى المرأة نظرة الصائد الى الطائر، والذئب الى الغنم وأن يظن أنها جسد للمتعة ، بل هى انسان لها قداستها ، وقابليتها للسمو والطهر ، بما لها من عواطف وعقل ووجدان ومشاعر مرهفة ، وأحاسيس رقيعة ، وفيها ملكات ينبغى أن تستغل لمصلحة البشر ، والأم المثالية تخرج أرقى الرجال وأصلح المواطنين ·

وليضع كل رجل نفسه مكان المرأة ، فهل يحب أن يكون أداة ترفيه لكل راغب لقاء دراهم معدودات وكأنه ميوله عامة ؟ ان كره لنفسه فينبغى أن يكرهه للأخريات ·

ـ عود نفسك احترام امرأة ، وساعدها على أن تؤدى دورها فى الحياة بنجاح ، حتى تكون خير زوجة وخير أم ، روض نفسك على أن تستر المرأة لو انكشفت ، لا أن تكشفها مستورة ، ولا تتخيلن أن كل امرأة لك ، ان لك واحدة والباقيات لغيرك من الرجال ، ومن تك لك فأولى أن تكون حليلة من أن تكون خليلة ، يابنى ستكون يوما ما أبا لبنات وبنين ، فكيف ستربيهم ؟ فهل ستطلق أبناءك على أعراض البنات ؟ أو تجعل بناتك محل ترفيه للشبان ؟ أو تربى الجميع على الصون والعفاف ؟

ـ يابنى ، ان أغلى درس فى العفة والطهر والصون ، وخشية الله ومراقبته والنفور من هذه الفاحشة ، والاشمئزاز منها ، تتلقاه فى القرآن الكريم عن سيدنا يوسف عليه السلام ، قالت له امرأة العزيز (**هيت لك**) أعددت لك مكانا هيأت لك فيه المغريات والأمن

لتباشرنى (**قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون**) فهو لم يتردد لحظة واحدة ، بل استعاذ بالله ذاكرا نعمته وانه أحسن اليه ، وخائفا من عاقبة الظلم وتحويل النعمة الى نقمة ، وقد هددته بالسجن، فرضى به وفضله عن هذه المعصية ونجح فى أقسى اختبارات الحيـاة ..

تخلق بأخلاق الأنبياء ، وابتعد عن أخلاق الأدنياء ، وادع الله صباح مساء أن يصرف عنك السوء ، والنفس الأمارة بالسوء وقرناء السوء ، وأن يهيىء لك الزوجة الصالحة والطيبات للطيبين ، والله يغنيك بحلاله عن حرامه ويكفيك بفضله عمن سواه ، اذا جاءتك هذه النصيحة من هذا الرجل ، فتقبل نصحه واعمل به تكن من سعداء الدارين . والله يهديك ويهدى أمثالك الى سواء السبيل .

نصيحة مخلص للمراهقات

يقول المخلص لكل مراهقة

يابنيتى : اعلمى أن غريزة الجنس تبكر بالنضج الجسمى فى الفتى ، قبل أن ينضج عقليا وعاطفيا وماليا ، وبين النضجين تكون أحرج فترة فى تاريخه .

ـ الفتى فى هذه الفترة ، يحاول أن يلبى رغبة الجنس ، دون شعور بعاطفة الحب التى تكون عند النضج العـاطفى ، ودون تقدير لمعانى الزواج ، التى تحتاج الى سن أكبر وعقل أرشد .

ـ واعلمى أن الفتى فى هذه الفترة يتودد للفتاة ، لا رغبة فى الزواج ، وانما تلبية لرغبة الجنس فقط .

وفى هذه اللحظة تبدأ أخطر مرحلة فى حياة البنت ، فقد تظن

فى سذاجة أن فتاها صادق لقول ، صادق الشعور ، وانه جاد فى بناء حياة زوجية ، وان الأمر ليس الا أن تبكر معه بحياة الزواج ، حتى يحين موعد الزواج • وتكون أكبر غلطة ترتكبها فى حياتها ، ان هى سمحت لهذا الخاطر الشيطانى أن يستقر فى ذهنها ، انها تسىء الى نفسها أبلغ اساءة وتغامر بمستقبلها على أبشع صورة •• فتسمح له بالخلوة ثم الجلوة ، وسرعان ما تبدو الحقيقة المرة ، وهى أن فتاها كان يريد جسدها واشباع رغبته ، فلما شبع منها عزف عنها ، وهانت عليه فتركها فى أسوأ حال ، وأيأس مصير ، لايعود اليها الا جائعا يريد أن يشبع جنسيا ، أما حلمها فى الزواج فقد تبدد ، فتندم حيث لا ينفع الندم •

ــ يا بنيتى : أنصح لك مخلصا ألا تسمحى له بأى طلب جنسى فى طور الصداقة ، ولا أن يختلى بك بعيدا عن أهله وأهلك ، وحتى طور الخطبة ، فالخطبة ليست زواجا ولا تبيح لمسا ولا تقبيلا ، ولا تتردى فى الرفض ولو وضع حبك اياه محل الاختبار ، حتى تضحى له ان كنت تحبينه وتثقين فى وعوده ، وانت الجديرة عندئذ بأن تذكريه بأن الأحق به أن يضحى برغباته غير المشروعة ، ان كان صادقا فى حبه لك ، أفهمت ؟

يابنيتى : ان رفضك لطلب غير مشروع هو عين الصواب ، وفتاك ان كان صادقا عفيفا فى نفسه ، احترمك ، لانه يحترم من تحترم نفسها وتصون عفتها وكرامتها ، وتتمسك بها ولا تفرط فى شرفها ، وثقى بأنه سيزداد لك حبا وتقديرا وبك تشبثا وتمسكا، أما ان كان كاذب الحب فاجر القلب ، فانه سينصرف عنك بعد اليأس منك ، ليبحث عن فريسة أسهل منك وأطوع ، وسيكون من الخير لك أن تعرفى مكره وخداعه وسوء طويته ، قبل فوات الأوان • وأنت الكاسبة فى الحالين ، اما زواجا شريفا واما خلاصا من مكر سيىء وسمعة مشينة •

ـ يابنيتى : ان العلاقة الآثمة ليس لها مايبررها على الاطلاق، ولا تساوى الثمن الفادح الذى تبذله الفتاة ولا الفتى ·

انها لا تثمر زواجا ، فما أبعد الرجل عن التزوج ممن فرطت فى عرضها وعفتها ، ولا تثمر لذة ، وقتية أو طويلة ، فان الشعور بالاثم وخوف انكشاف الأمر وتوقع الحمل كفيل بقتل الشعور بكل لذة وبكل أمن ، كما يقتله توقع الاصابة بالامراض السريه ·

ـ ان من الجنون أن تظنى أن فتاك ملاك ، فالملاك لايأتى البيوت من ظهورها وأسوارها وأبوابها الخلفية ، انما يأتى البيوت من أبوابها ، والباب الأمامى المفتوح هو الخطبة من الأهل علانية وفى وضح النهار ، ثم الالتزام بالتعاقد وتحمل المسئوليات فى الزواج وبناء الأسرة ·

ـ وختاما ان الشبان الذين اختلطوا جنسيا قبل الزواج هم أكثر احتمالا للطلاق والانفصال والخيانات الزوجية وكل ما يقطع روابط الأسرة ، واذا عرفت من فتى مثل هذا الماضى ، فاريئى بنفسك عن الارتباط به ·

ـ هذه نصيحتى لك ، هيأ الله لك فتى من الأطهار وأبعد عنك الأشرار ·

كلمة ختامية

ان الله جل جلاله لما قال للملائكة الكرام انى جاعل فى الأرض خليفة ، نظروا الى غرائزه وانها ستتحكم فى عقله وأشفقوا من خلقه فقالوا : (**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك**) ولكن سبق فى علم الله أن فريقا من بنى آدم سيسمو بغرائزه ويصعدها ،ويحكم عقله ودينه فى شهوته وهواه ، ويجاهد نفسه الجهاد الأكبر كما يجاهد الأعداء الجهاد الأصغر فقال **(انى أعلم ما لا تعلمون)** ٠

ان هؤلاء المؤمنين المجاهدين للنفس كجهاد الأعداء ، هم على مستوى المسئولية والخلافة عن الله ، وهم الذين عناهم الله بقوله **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون)** ٠

انهم الآمنون من فتن الدنيا وعذاب الآخرة ، انهم الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، انهم حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ٠

أيهـــا القارىء الكريم :

هدانى الله واياك الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشـــهداء والصالحين ، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيلبون أحسنه والحمد لله رب العالمين ٠

١٠١

فهرس

الموضـــوع	الصفحة
بعض آيات من الذكر الحكيم	٥
مقـــدمة	٧
البـــاب الأول :	
الجنس فى واقع الحياة	١٠
البـــاب الثـــانى :	
التربية الجنسية فى علم النفس	٣٣
البـــاب الثالث :	
التربية الجنسية فى الدين	٥٠
مقارنة موجزة بين التربية الجنسية فى الاسلام والتربية ..	٩٢
نصيحة مخلص للمراهقين	٩٤
نصيحة مخلص للمراهقات	٩٨
ختـــــام	١٠١